قواعد في كرامات أولياء الله

"دراسة عقدية على منهج أهل السنة والجماعة"

RESEARCH TITLE: " Rules in Saint's dignities"

بحث مقدم من الدكتوره أسماء بنت سليمان السويلم

أستاذ مشارك جامعة الملك عبد العزيز– جدة

تخصص : العقيدة والمذاهب المعاصرة

قسم الدراسات الإسلامية – فرع كليات البنات

Dr. Asmaa bint Suleiman Al-Swailem

associate professor at King Abdul-Aziz University, Jeddah

Major: Creed and Contemporary Doctrines

Islamic Studies Department

Girls Colleges branch

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

فإن من أهم الأمور التي وقع فيها خلط وشرك بالله تعالى حتى التبس الأمر عند بعض المسلمين هو موضوع كرامات الأولياء ؛ حيث اختلط المعنى الشرعي بالمعنى الشركي عند بعض المسلمين، و استغلت بعض الفرق والمذاهب هذا الالتباس لتضليل الناس، وإلباس المصطلح البدعي لبوس الشرع حتى يروج، فظن بعض العوام أن كل من خرقت له العادة فهو ولي صالح مطاع.

ومن أسباب هذا الانحراف : غياب القواعد والأصول التي قعدها وسار عليها سلف هذه الأمة في موضوع كرامات الأولياء والمستندة على الأدلة من الكتاب العزيز والسنة الشريفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

" لابد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت؟ وإلا فيبقى فى كذب وجهل فى الجزئيات، وجهل وظلم فى الكليات، فيتولد فساد عظيم." [١]

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : " إنه من نعمة الله تعالى أن جعل لهذه البحور الزاخرة، (بحور العلم) جعل لها أصولا تسهل نيلها، وهذه الأصول هي القواعد والضوابط" .

وقال رحمه الله : ""فمن تَفُتْهُ" أي: من تفته القواعد يحرم الوصول أي: الوصول إلى العلم، وفي ذلك يقول العلماء: من حُرم الأصول حُرم الوصول؛ لذلك ينبغي لنا أن نحرص على معرفة القواعد، وعلى معرفة ما تتضمنه، وأن نتباحث فيها وأن نسأل من هو أعلم منا حتى نحصل على المقصود." [٢]

---

[١] مجموعة الفتاوى (١٩/٢٠٣).

[٢] انظر شرح منظومة العثيمين في القواعد والأصول ١-http://sedra.info/merathcd/othimeen/qwaedwosool.rar- – audio.islamweb.net

والقاعدة حتى يصح أن يطلق عليه قاعدة لابد أن تكون مبنية على الأدلة الشرعية ، قال الألباني رحمه الله : " أيُ قاعدة علمية حينما تكون قاعدة علمية حقيقةً، فهي قائمة على أدلة شرعية ليس مجرد فكر أو هوى"[1] ، قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾(الشورى/٥٢-٥٣) .

ولا شك أن التأصيل أو التقعيد مطلب شرعي، والسير على القواعد والأصول منزلة عظيمة والموفق من هُدي إلى ذلك ، لذا وجب على طالب العلم أن يُشمر عن ساعد الجد فيُحصل من كل علم على أصوله وقواعده، والتي يميز من خلالها بين الحق والباطل وبين السنة والبدعة، لذا جاء هذا البحث ليسهم ولو بشيء يسير في موضوع كرامات الأولياء و يبين قواعد فيها لتنير للمسلمين الحق وتنقشع ظلمة البدعة والجهل.

أهمية البحث :

١. تعلق موضوع البحث (كرامات الأولياء) بأمور الاعتقاد عموماً وتوحيد الألوهية على وجه الخصوص.

٢. وقوع البدع والأخطاء في هذا الأمر (كرامات الأولياء) والتباسها على بعض المسلمين .

٣. مساعدة المسلمين لفهم المعنى الصحيح لموضوع البحث (كرامات الأولياء) بوضع قواعد ضابطة لهذه المسألة.

٤. حاجة المجتمع المسلم لموضوع القواعد في كرامات الأولياء خاصة مع كثرة الانحرافات والبدع فيه.

هدف البحث:

ضبط القواعد والأصول في كرامات الأولياء حسب معتقد أهل السنة والجماعة المستند إلى التسليم لنصوص الكتاب والسنة.

منهج البحث:

سيتبع في هذا البحث المنهج التاريخي ، والمنهج الوصفي وذلك بتتبع أقوال السلف الصالح المستندة على أدلة الكتاب والسنة الصحيحة في موضوع كرامات الأولياء وعرضها واستنباط القواعد من خلالها.

خطة البحث :

حوى البحث على مقدمة وتمهيد وثلاث عشرة قاعدة وخاتمة

- **التمهيد** وفيه تعريف بأهم مصطلحات البحث (قواعد ، الكرامة ، الولاية ، الأولياء)

---

[1] سلسلة الهدى والنور السمعية للشيخ الألباني شريط رقم ٤١

- **ثلاث عشرة قاعدة وهي:**
- القاعدة الأولى: كرامات الأولياء حق .
- القاعدة الثانية : تُعرف الكرامة بحسب ولاية صاحبها لله تعالى.
- القاعدة الثالثة : ليس كل خارق للعادة كرامة حتى لو ظهر لولي صالح .
- القاعدة الرابعة : لا تخالف الكرامة أمرًا من أمور الدين .
- القاعدة الخامسة : كرامات الصالحين هي من آيات النبيين .
- القاعدة السادسة : كرامات الصالحين قد تشارك آيات الأنبياء الصغرى دون الكبرى .
- القاعدة السابعة : كرامات الأولياء كمعجزات الأنبياء لم تخرج إلا لحاجة أو حجة .
- القاعدة الثامنة : عدم انقطاع الكرامة لعدم انقطاع الولاية بل قد تزداد .
- القاعدة التاسعة : كرامات الأولياء قد تجري للمجموع لا للأفراد .
- القاعدة العاشرة : الكرامة لا تدل على عصمة صاحبها ولا وجوب إتباعه .
- القاعدة الحادية عشرة : لا يملك الولي أن يأتي بالكرامة إذا أراد أومتى أراد.
- القاعدة الثانية عشرة : الكرامة ليست معيارا للتفضيل بين الأولياء الصالحين .
- القاعدة الثالثة عشرة : الاستقامة أعظم كرامة .
- **الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.**

هذا والله أسأل أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

التمهيد

من الأمور التي وقع فيها الاختلاف وتعد أصلا من مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة مسألة كرامات الأولياء ، وقبل أن نتكلم عن القواعد في كرامات الأولياء ؛ لا بد لنا من تعريف القواعد ، والولاية ، والولي، و الكرامة حتى يكون لنا تصور للمعنى المراد من الاصطلاح .

أولا: تعريف القواعد:

١- القواعد في اللغة :

القواعد في اللغة جمع قاعدة من الفعل قعد ، والقواعد الأساس والأصول ، فيقال قواعد البيت وقواعد السحاب أي أساساته وأصوله.[١]

٢- القواعد في الاصطلاح :

القاعدة هي الأساس والأصل لما فوقها، وهي تجمع فروعا من أبواب شتى[٢] ، وهي الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته ، وتعرف القاعدة بأنها : قضية كلية يدخل تحتها جزئيات كثيرة ، وتحيط بالفروع والمسائل من الأبواب المتفرقة.[٣]

فتكون القاعدة بمعنى الأساس الذي تقوم عليه فروع المسألة ، و"قواعد في كرامات أولياء الله" هي الأسس والأصول التي يسير عليها أئمة السلف في باب كرامات أولياء الله عز وجل ، وضبط مسائلها .

ثانيا: تعريف الولاية :

١-الولاية في اللغة:

الولاية في اللغة : من وَلِيَ : والولي القرب والدنو والاسم منه الوَلِيّ المحب والنصير، وولي الشيء وعليه ولاية و وَلاية (المصدر)، وبالكسر أي : الخطة والأمارة والسلطان والاجتماع على يد واحدة لنصرة معينة، وأوليته الأمر: أي وليته إياه . والوَلاء : الملك . والمولى : المالك والعبد ، المعتِق والمعتَق ، الصاحب، القريب، الناصر، والمحب . ووالى بين الأمرين موالاة وولاء : أي تابع .[٤]

---

[١] انظر لسان العرب لابن منظور (٣٥٧/٣) ، القاموس المحيط للفيروز آبادي (٣٩٧)، الكليات للكفوي(٧٣٨) ، مختار الصحاح للرازي(٢٢٧).

[٢] انظر الكليات للكفوي (٧٢٨)

[٣] القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة لمحمد مصطفى الزحيلي (٢١ ، ٢٢)، الكليات للكفوي(٧٣٤)

[٤] القاموس المحيط ، للفيروز أبادي (١٣٤٤)

والوِلاية : بالكسر السلطان والملك والإمارة، والوَلاية : بالفتح : النصرة والتولي، وقيل:بالكسر في الأمور، وبالفتح في الدِين، وقيل هما لغتان ، وقال ابن فارس : الواو واللام والياء : أصل صحيح يدل على قرب. [١]

قال شيخ الإسلام :" الولاية : ضد العداوة ، وأصل الولاية : المحبة والقربة ، وأصل العداوة : البغض والبعد، وقد قيل: إن الولي سمي ولياً من موالاته للطاعات أي متابعته لها والأول أصح ، والولي : القريب " [٢]

فمدارات الكلمة "وَ لِيَ " تدور على: القرب ، والمحبة، والنصرة، والسلطان، والمتابعة، وتتابع العمل واستمراره.

٢–الولاية في اصطلاح الشرع :

الولاية في اصطلاح الشرع : مرتبة في الدين عظيمة لا يبلغها إلا المؤمن التقي الذي قام بالدين ظاهراً وباطناً. وصاحب الولاية يقال له الولي ، قال الطبري :" وليّ الله، هو من كان بالصفة التي وصفه الله بها، وهو الذي آمن واتقى، كما قال الله: ﴿الّذِينَ آمَنُوا وكانُوا يَتّقُونَ﴾(يونس/٦٣) ."[٣]

قال ابن كثير : " يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ، كما فسرهم ربهم ، فكل من كان تقيا كان لله وليا : أنه (لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) فيما يستقبلون من أهوال القيامة ، (وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) على ما وراءهم في الدنيا .

وقال عبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وغير واحد من السلف : أولياء الله الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله . وقد ورد هذا في حديث مرفوع ".[٤] ، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال النبي الله صلى الله عليه وسلم : (إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء و لا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانتهم من الله . قالوا : يارسول الله تخبرنا من هم ؟. قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنور ،وإنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس . و قرأ : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(يونس/٦٢)[٥] .

وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله : " أولياء الله هم : الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه، وأعداؤه الذين أبعدهم منه بأعمالهم المقتضية لطردهم وإبعادهم منه ."[٦]

قال ابن حجر : " المراد بولي الله تعالى : العالم بالله تعالى ، المواظب على طاعته ، المخلص في عبادته "[٧]

---

[١] انظر معجم مقاييس اللغة (١٥ /٤٠٧) ، الكليات للكفوي(٩٤٠)، شرح العقيدة الطحاوية (٣٥٧-٣٥٨).

[٢] الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (٥٤٠/٢) ضمن مجموعة التوحيد، تحقيق: بشير عيون.

[٣] تفسير الطبري (٩٢/١١)

[٤] انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٧٨/٤)

[٥] سنن أبي داوود،كتاب البيوع، باب في الرهن ، (٥٠٨/٢) وبرقم ٣٥٢٧ ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود(٦٧٣/٢)

[٦] جامع العلوم والحكم (٣٣٥/٢) لأبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب.

[٧] فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٣٤٢/١١)

٣-جانبا الولاية :

الولي فعيل يأتي بمعنى فاعل ، وهو الله عز وجل ولي المؤمنين هو الولي الناصر ، ينصر عباده المؤمنين، ومنه قوله تعالى ﴿ ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (البقرة/٢٥٧) . [١] والولي يأتي بمعنى المفعول وهو العبد الولي لله تعالى هو العالم بدين الله تعالى، المواظب على طاعته المخلص في عبادته .[٢] وهذان هما جانبا الولاية ، إذ للولاية جانبان:

جانب يتعلق بالعبد : وهو القيام بالأوامر واجتناب النواهي ثم التدرج في مراقي العبادة بالنوافل .

وجانب يتعلق بالرب سبحانه وتعالى : وهو محبة هذا العبد – نسأل الله من فضله- ونصرته وتثبيته على الاستقامة والإيمان وهدايته إلى معرفته وطاعته ونصرة دينه ، ورعايته في كل وقت وحفظه لجوارحه.

وهذا المعنى يؤكده الحديث القدسي : الذي يرويه عليه الصلاة والسلام عن ربه : " إن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضه عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذ بي لأعيذنه ..."[٣]، فالحديث تضمن المعاني التي في قوله تعالى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾(يونس/٦٢-٦٣) :
جانب العبد : وهو أداء الفرائض ثم التقرب بالنوافل.
وجانب الرب سبحانه وتعالى : وهو محبته لذلك العبد ونصرته وتأييده ورعايته وحفظه لجوارحه ، وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لابن عباس رضي الله عنهما " يا غلام : احفظ الله يحفظك "[٤]، فالآية الكريمة والحديث القدسي كلاهما يؤكدان الجانبين المذكورين .[٥]

وأما الفرق بين الولايتين فبين واضح :

فولاية الله تعالى لعبده : إكرام له وإنعام عليه ، وهي من رحمته وإحسانه ، ليست كولاية المخلوق للمخلوق فإنها عن فقر واحتياج ، سبحانه وتعالى فهو الغني عن كل ما سواه والكل مفتقر إليه ، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ (الإسراء/١١١).

---

[١] الجامع لأحكام القرآن و المعروف بتفسير القرطبي لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (٣/ ٢٨٣، ٣٥٧)

[٢] فتح الباري (١١/٣٤٢)

[٣] صحيح البخاري،كتاب الرقاق، باب التواضع،حديث ٦٥٠٢ ، فتح الباري (١١/٣٤٠)

[٤] صحيح البخاري (١/٣٠٧).

[٥] انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي – مقدمة تحقيق كرامات أولياء الله عز وجل للالكائي –تحقيق أحمد سعد حمدان (٥/ ٧- ٨) ،وانظر عقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري (١٠٢-١٠١).

وولاية العبد لله تعالى : لفقر العبد وحاجته إلى ربه ، فلا يسعد العبد إلا في جوار ربه ولا ينعم إلا إذا تغمده الله برحمته.[١]

والولاية التي من الله للعبد تنقسم إلى : عامة ، وخاصة .

فالولاية العامة هي: الولاية على العباد بالتدبير والتصريف ، وهذه تشمل المؤمن والكافر وجميع الخلق ، فالله هو الذي يتولى عباده بالتدبير والتصريف والسلطان وغير ذلك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ (الأنعام/٦٢).

والولاية الخاصة: أن يتولى الله العبد بعنايته وتوفيقه وهدايته ، وهذه خاصة بالمؤمنين ، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ... ﴾ (البقرة/٢٥٧).

وقال: ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ (يونس/٦٢-٦٣) ". [٢]

وهذه الولاية " ولاية الله للعبد وولاية العبد لله "هي المقصودة في هذا البحث .

٤-أنواع الولاية:

ذكرت الولاية في كتاب الله العزيز على نوعين: ولاية للرحمن وأولياؤه المؤمنون ، وولاية للشيطان وهم حزبه الخاسرون .

قال شيخ الإسلام - يرحمه الله تعالى – : " بيَّن الله - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم وفي سُنة نبيه - صلَّى الله عليه وسلَّم - أنَّ له أولياءَ من الناس وللشيطان أولياء، فقال الله تعالى مبينًا أولياءَ الرحمن: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (يونس: ٦٢ – ٦٤).
وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(البقرة/٢٥٧).
هكذا بيَّن الكتاب صفاتِ "أولياء الرحمن" التي منها: العِلم والمعرفة، والصلاح والتقوى، وذلك يعني أنَّ الأولياء هم العلماء العاملون والفقهاء المبرزون حَمَلة كتاب الله ، المتَّبعون لسُنَّة نبيه - عليه الصلاة والسلام.

---

[١] انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي(٢/٥٠٦).

[٢] انظر مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، كتاب التوحيد (١٠/ ٦٤٠)

وقال مبينًا أولياءَ الشيطان: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ (النحل: ٩٨ — ١٠٠)، وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (النساء: ٧٦)

فأولياء الشيطان هم أتْباعُه العاصون لله – عزَّ وجلَّ – المخالفون لكتابه ولسُنة نبيّه – صلَّى الله عليه وسلَّم – المغرورون بتزيين الشيطان ووعْده لهم؛ ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمْ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا ﴾(النساء/١٢٠).

وإذا عُرِف أنَّ الناس فيهم أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فيَجب أن يُفرَّق بين هؤلاء وهؤلاء، كما فرَّق الله ورسوله بينهما."[١]

ثالثا: تعريف بالكرامات:

١- تعريف الكرامة في اللغة وفي الاصطلاح:

الكرامة في اللغة : كرم الشيء ، من الفعل كرُم يكرم تكريماً فهي كرامة . يقال وله عليّ كرامة أي عزازة ، وتكرّم عن الشيء وتكارم أي تنزه فيقال : تكّرم فلان عما يشينه إذا تنزه وأكرم نفسه عن الشائنات . والكرامة هي اسم يوضع للإكرام فكل شيء شرف في بابه فهو يوصف بالكرم .[٢]

أما الكرامة في اصطلاح الشرع :

فلم ترد الكرامة بهذا اللفظ في الكتاب ولا في السنة ولا في كلام الصحابة ، وقد سماها الله عز وجل آية في الحديث عن أصحاب الكهف ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ [الكهف:١٧] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "وَإِنْ كَانَ اسْم الْمُعْجِزَةِ يَعُمُّ كُلَّ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ فِي اللُّغَة وَعُرْفِ الْأَئِمَّةِ الْمُتَقَدِّمِينَ كَالْإِمَامِ أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ – وَيُسَمُّونَهَا: الْآيَاتِ – لَكِنَّ كَثِيرًا مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ يُفَرِّقُ فِي اللَّفْظِ بَيْنَهُمَا فَيَجْعَلُ "الْمُعْجِزَةَ " لِلنَّبِيِّ ، وَ "الْكَرَامَةَ" لِلْوَلِيِّ ، وَجِمَاعُهُمَا الْأَمْرُ الْخَارِقُ لِلْعَادَةِ."[٣]

وقد عرفها علماء السلف بأنها أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ، ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الإعتقاد والعمل الصالح ، علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم[٤] .

---

[١] انظر الفرقان (٥٣٦/٢) ضمن مجموعة التوحيد، وانظر بحثنا: قواعد في ولاية الله تعالى، تحت النشر.

[٢] لسان العرب ، لابن منظور (٣٨٦١-٣٨٦٤)

[٣] مجموعة الفتاوى لابن تيمية (١١ / ٣١١)

[٤] لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، لأبي العون السفاريني (٣٩٢/٢)

وعرفها الشيخ صالح الفوزان وزاد تفصيلا وضبطا بأنها :

" خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد بعض الصالحين من أتباع الرسل إكراماً من الله تعالى له ببركة اتباعه للرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، وليس كل ولي تحصل له كرامة ، فقد تحصل لبعضهم إبتداءاً ، وقد تحصل لبعضهم الآخر بناءاً على طلبه ، إما : لتقوية إيمانه، أوسداً لحاجته كالحاجة إلى الطعام والشراب والأمن ، أو لإقامة الحجة على خصمه المعارض في الحق. " [1]

٢- أقسام الكرامات:

تنقسم الكرامات إلى قسمين:

أولا: ماكان من باب العلم مثل مايتعلق بالعلوم والمكاشفات، فتارة بأن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره وتارة بأن يرى ما لا يراه غيره يقظة ومناماً، وتارة بأن يعلم ما لا يعلم غيره وحياً وإلهاماً أو إنزال علم ضروري أو فراسة صادقة، ويسمى كشفاً ومشاهدات ومكاشفات ومخاطبات، فالسماع مخاطبات ، والرؤية مشاهدات، والعلم مكاشفة.

مثال ما ذُكر عن أبي بكر: أن الله أطلعه على ما في بطن زوجته الحامل، أعلمه الله أنه أنثى . ومثال ما حصل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث كان يخطب الناس يوم الجمعة على المنبر، فسمعوه يقول: يا سارية! الجبل! فتعجبوا من هذا الكلام، ثم سألوه عن ذلك؟ فقال: إنه كشف له عن سارية بن زنيم وهو أحد قواده في العراق، وأنه محصور من عدوه، فوجهه إلى الجبل، وقال له: يا سارية! الجبل! فسمع سارية صوت عمر، وانحاز إلى الجبل، وتحصن به. فهذه من أمور المكاشفات، لأنه أمر واقع، لكنه بعيد.

---

[1] انظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والالحاد لصالح الفوزان(١٩٢)

وللعلماء في الكرامة ثلاثة أقوال:

منهم من ينفي وقوع الكرامة ويقول لو خرقت العادة للولي لاشتبه بالنبي ، وهذا قول المعتزلة ومن قال بقولهم.

الفريق الثاني من يثبت الكرامة ولكن ينفي أن تكون خارقا للعادة ، بل يزعم أن كرامات الصالحين لا تعدو أن تكون إجابة الدعوات وتفريج الكربات وتيسير المطلوبات ودفع المحذورات ، وهذا الذي ذكروه من إجابة الدعوات... لا يخالف فيه أحد، وهو موضع اتفاقٍ بين المسلمين، حتى المعتزلة الذين ينكرون كرامات الأولياء لا ينكرون هذا ولا يخالفون فيه. ومن قال بنفي الكرامة في الأمر الخارق للعادة؛ ليس من قول أهل السنة والجماعة، وإنما هو متلقى عن المعتزلة ومن تأثر بهم في هذا الباب كأبي إسحاق الإسفرايني وغيره.

وأسعد الناس بالحق أهل الحق أهل السنة والجماعة في إثباتهم للكرامات وأنها خارق للعادة كما بينا في التعريف

ولا ريب أن إنكار الكرامة في الأمور الخارقة للعادة قولٌ باطلٌ يخالف الأدلة الصريحة في الكتاب والسنة، ويخالف النقول الثابتة المأثورة عن سلف الأمة.

وانظر مزيد بيان في القاعدة الأولى من قواعد هذا البحث.

وكذلك ما كان من باب العلم والكشف قد يكشف لغيره من حاله بعض أمور، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في المبشرات: (أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها العبد الصالح أو تُرى له)[١]. وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أنتم شهداء الله في الأرض)[٢].

ثانيا: ماكان من باب القدرة والتأثير، وقد يكون همة وصدقاً ودعوة مجابة، وقد يكون من فعل الله الذي لا تأثير له فيه بحال، مثل هلاك عدوه بغير أثر فيه كقوله: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)[٣]. ومثل تذليل النفوس له ومحبتها إياه ونحو ذلك.

وقد جمع لنبينا –صلى الله عليه وسلم– جميع أنواع المعجزات والخوارق أما العلم والأخبار الغيبية والسماع والرؤية فمثل إخبار نبينا –صلى الله عليه وسلم– عن الأنبياء المتقدمين وأممهم ومخاطباته لهم وأحواله معهم، وكذلك إخباره عن أمور الربوبية والملائكة والجنة والنار بما يوافق الأنبياء قبله من غير تعلم منهم، فإخباره عن الأمور الغائبة ماضيها وحاضرها هو من باب العلم الخارق، وكذلك إخباره عن الأمور المستقبلة مثل: مملكة أمته وزوال مملكة فارس والروم، وقتال الترك وألوف مؤلفة من الأخبار التي أخبر بها مذكور بعضها في كتب دلائل النبوة لأبي نعيم والبيهقي.[٤]

٣–أسباب جريان الكرامات:

يظهر الله الكرامات على أيدي أوليائه الصالحين لسبب وحكمة، ومن أسباب إجراء الكرامة على يد الولي مايلي:

١– التأييد:

تأييد الله سبحانه وتعالى لعبده الصالح لما معه من الحق ؛ مثل ما حدث لأبي مسلم الخولاني من أنه قُذف في النار، وخرج منها من غير أن يصاب بأذى.

٢–التثبيت:

من أسباب خرق العادات وإجراء الله عز وجل الكرامات لأوليائه التثبيت؛ فيخرق الله لعبده الصالح العادة تثبيتا لإيمانه مثل ما حدث لأم أيمن رضي الله عنها.

٣–الإعانة:

قد يحتاج العبد الصالح أمرا فيخرق الله له العادة إكراما له إجابة لدعائه أو بغير دعاء منه؛ مثل الرجل الذي أحيا الله تعالى له فرسه – وهو صلة بن أشيم – بعد أن ماتت حتى وصل إلى أهله، فلما وصل إلى أهله، قال لابنه: ألق

---

[١] أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/٢١٩) ، ومسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود (١/٣٤٨)

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الجنائز ، باب ثناء الناس على الميت (٢/١٠٠).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ: (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب)كتاب الرقاق ، باب التواضع حديث ٦٥٠٢ ، فتح الباري (١١/٣٤٠).

[٤] انظر مجموعة فتاوى ابن تيمية (١١ /١٥٢–١٦٥–١٧٢)،كتاب النبوات لابن تيمية(١٢)، قاعدة في المعجزات والكرامات لابن تيمية (١١).

السرج عن الفرس، فإنها عارية! فلما ألقي السرج عنها، سقطت ميتة. فهذه كرامة لهذا الرجل إعانة من الله تعالى له[١].

٤-نصرة الحق وإقامة الحجة على العدو:

ومن أسباب خرق العادة لأولياء الله تعالى وإجراء الكرامات لهم أن تكون لنصرة الإسلام وهذه أعلى أنواع الخوارق من الكرامات وهي التي غالبا ما كانت لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك مثل الذي جرى للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه في عبور ماء البحر، وكما جرى لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في عبور نهر دجلة، وكما حصل لخالد لما أكل السم وكان قد حاصر حصناً فامتنعوا عليه حتى يأكله، فأكله وفتح الحصن.[٢]

فالكرامات تكون تأييدا، أو تثبيتا، إو إعانة للشخص، أو نصرًا للحق؛ ولهذا كانت الكرامات في التابعين أكثر منها في الصحابة، لأن الصحابة عندهم من التثبيت والتأييد والنصر ما يستغنون به عن الكرامات؛ فإن الرسول صَلَّي الله عليه وسلم كان بين أظهرهم، وأما التابعون، فإنهم دون ذلك، ولذلك كثرت الكرامات في زمنهم تأييدًا لهم، وتثبيتًا، ونصرًا للحق الذي هم عليه.[٣]

٤-فوائد الكرامات ودلالاتها :

للكرامات التي يجريها الله عز وجل على أيدي أوليائه الصالحين فوائد ودلالات ، منها :

أولًا: بيان كمال قدرة الله عز وجل ونفوذ مشيئته، حيث حصل هذا الخارق للعادة بأمر الله. فالكرامة كالمعجزة، تدل أعظم دلالة على كمال قدرة الله، ونفوذ مشيئته، وأنه فعَّال لما يريد، وأن له فوق هذه السنن والأسباب المعتادة سننًا أخرى لا يقع عليها علم البشر، ولا تدركها أعمالهم وأسبابهم .

لذا أمر الله عز وجل نبيه وخليله محمد صلى الله عليه وسلم أن يتبرأ من دعوى الغنى والقدرة وعلم الغيب إلا ما علمه الله سبحانه ، فالأمر كله بيد العليم القدير؛ قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (٩٣)﴾ [الإسراء:٩١-٩٣].

وقال الله سبحانه:﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ [الأنعام:٥٠]

---

[١] انظر كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ، الجزء التاسع(٢/٣٩٨-٥٠١) ، وانظر القاعدة الأولى من هذا البحث في تفصيل كراماتهم.

[٢] انظر: مجموعة الفتاوى (١٥٢/١١). وقد ذكر جملةً كبيرةً منها أيضا في كتابه الفرقان والنبوات ، بستان العارفين للنووي في ذكر جملة من كرامات الصالحين (٢٩١-٣١٦) ، وانظر القاعدة الأولى من هذا البحث في تفصيل كراماتهم.

[٣] انظر مجموعة الفتاوى (١١/ ١٥٧)

ثانيًا: رد وتكذيب للقائلين بأن الطبيعة هي التي تفعل، لأنه لو كانت الطبيعة هي التي تفعل، لكانت الطبيعة على نسق واحد لا يتغير، فإذا تغيرت العادات والطبيعة، دل على أن للكون مدبرًا وخالقًا.

ثالثا: إنها آية للنبي المتبوع؛ فوقوع كرامات الأولياء هو في الحقيقة معجزة للأنبياء؛ لأن الكرامة شهادة من الله عز وجل أن طريق هذا النبي طريق صحيح. ولأن تلك الكرامات لم تحصل لهم إلا ببركة متابعتهم لأنبيائهم، وسيرهم على هديهم؛ إن الكرامة معجزة للرسول الذي تمسك الولي بدينه ، لأنها كالشهادة للولي بأنه على حق .

رابعًا: إن فيها تثبيتًا وكرامة لهذا الولي.

خامسا: إنها من البشرى التي عجَّلها الله لأوليائه في الدنيا؛ كما قال تعالى:﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس:٦٤] ، فإن المراد بالبشرى كل أمر يدلُّ على ولايتهم وحسن عاقبتهم، ومن جملة ذلك الكرامات.

سادسا: فيها نصرة للدين.

سابعا: إن فيها زيادة الإيمان والتثبيت للمؤمنين الذين يشاهدون الكرامات وهي تقع لأولياء الله الصالحين لصدق ايمانهم وببركة اتباعهم للرسول صلى الله عليه وسلم.

ثامنا: وقد تكون الكرامة ابتلاء من الله تعالى، فيسعد بها قوم ويشقى بها آخرون، وقد يسعد بها صاحبها إن شكر، وقد يهلك إن أعجب ولم يستقم. [1]

---

[1] انظر مجموعة الفتاوى ابن تيمية(١١/١٧٥،١٥٢)، التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة لعبد الرحمن بن ناصر السعدي علّق عليها الشيخ عبد العزيز بن باز (٧٨- ٩٩-٩٧) ، شرح العقيدة الواسطية لمحمد الصالح العثيمين(٣٠٣/٢)، شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس(٢٨٧) ،الروضة الندية شرح الواسطية لزيد بن عبد العزيز الفياض (٥١٥).

قواعد في كرامات الأولياء

إن المتتبع للأدلة الشرعية ولأقوال أهل العلم في باب الكرامة يجد أن مسألة كرامات أولياء الله تعالى تنضبط بهذه القواعد ، وهي:

١- كرامات الأولياء حق .
٢- تُعرف الكرامة بحسب ولاية صاحبها لله تعالى.
٣- ليس كل خارق للعادة كرامة حتى لو ظهر لولي صالح .
٤- لا تخالف الكرامة أمرًا من أمور الدين .
٥- كرامات الصالحين هي من آيات النبيين .
٦- كرامات الصالحين قد تشارك آيات الأنبياء الصغرى دون الكبرى .
٧- كرامات الأولياء كمعجزات الأنبياء لم تخرج إلا لحاجة أو حجة .
٨- عدم انقطاع الكرامة لعدم انقطاع الولاية بل قد تزداد .
٩- كرامات الأولياء قد تجري للمجموع لا للأفراد .
١٠- الكرامة لا تدل على عصمة صاحبها ولا وجوب إتباعه .
١١- لا يملك الولي أن يأتي بالكرامة إذا أراد أومتى أراد.
١٢- الكرامة ليست معيارا للتفضيل بين الأولياء الصالحين .
١٣- الاستقامة أعظم كرامة .

وهذا ايضاح وبيان لهذه القواعد:

القاعدة الأولى : كرامات الأولياء حق:

أهل السنة والجماعة يؤمنون بخوارق العادات التي يجريها الله تعالى على أيدي أوليائه الصالحين ويسموها كرامات، قال الطحاوي رحمه الله عن الأولياء : "ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح عن الثقات من رواياتهم "[١]. وقال ابن تيمية رحمه الله : "ومن أصول أهل السنة والجماعة : التصديق بكرامات الأولياء وما يُجري الله على أيديهم من خوارق

---

[١] شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي(٢/ ٧٤٥)

العادات في أنواع العلوم والمكاشفات ، وأنواع القدرة والتأثيرات ، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة ، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة"[1].

و قال السفاريني رحمه الله في درته المضية:

وكلّ خارق أتى عن صالح من تابع لشرعنا وناصح
فإنّها من الكرامات التي بها نقول فاقف للأدلة
ومن نفاها من ذوي الضلال فقد أتى في ذاك بالمحال
فإنّها شهيرة ولم تزل في كلّ عصر يا شقا أهل الزلل[2]

و قال السعدي رحمه الله:" لقد تواترت نصوص الكتاب السنة والوقائع قديماً وحديثاً على وقوع كرامات الله لأوليائه المتبعين لأنبيائه"[3] .

والأدلة على وقوع الكرامات كثيرة من الكتاب والسنة والمأثور عن سلف الأمة . فمن الكتاب العزيز ما ذكره الله تعالى في محكم تنزيله من مجيء الرزق لمريم ؛ لا من بشر ، وكذا إنبات الرطب وإجراء النهر لها ؛ ولم يكن شيء منها قبل ذلك ، قال تعالى في قصة مريم -عليها السلام-: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [سورة آل عمران: ٣٧]، وكذلك قوله تعالى في نفس القصة: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [سورة مريم: ٢٥].

ومنها : ازورار الشمس عن أهل الكهف ، فلا تصيبهم مع أنهم في مكان منفتح انفتاحاً واسعاً كما حكى الله عنهم في سورة الكهف [الآية ١٧]

ومنها : ما وقع لسارة – رضي الله عنها – من حملها بإسحاق في سن اليأس ، قال تعالى عن زوجة إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧١-٧٢]. قال المفسرون: "ضحكت أي: حاضت، و هي في سن الشيخوخة.

---

[1] مجموعة الفتاوى (٣/ ١٥٦) .

[2] وانظر شرحه لهذه الأبيات في كتابه لوامع الأنوار البهية (٣٩٢/٢)،وشرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين(٦٤٠).

[3] التنبيهات اللطيفة للسعدي (٩٧) .

ومنها : إحضار الذي عنده علم من الكتاب عرش بلقيس إلى سليمان – عليه السلام – قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

ومن السنة النبوية : نجاة أصحاب الغار من الصخرة التي انطبقت عليهم فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بينما ثلاثة نفر يمشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم قال أحدهم اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم فإذا رحت عليهم حلبت فبدأت بوالدي أسقيهما قبل بني وإني استأخرت ذات يوم فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما ناما فحلبت كما كنت أحلب فقمت عند رءوسهما أكره أن أوقظهما وأكره أن أسقي الصبية والصبية يتضاغون عند قدمي حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلته ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله فرأوا السماء. وقال الآخر اللهم إنها كانت لي بنت عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء فطلبت منها فأبت علي حتى أتيتها بمائة دينار فبغيت حتى جمعتها فلما وقعت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه فقمت فإن كنت تعلم أني فعلته ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة ففرج وقال الثالث اللهم إني استأجرت أجيرا بفرق أرز فلما قضى عمله قال أعطني حقي فعرضت عليه فرغب عنه فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا وراعيها فجاءني فقال اتق الله فقلت اذهب إلى ذلك البقر ورعاتها فخذ فقال اتق الله ولا تستهزئ بي فقلت إني لا أستهزئ بك فخذ فأخذه فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقي ففرج الله ، وفي رواية فخرجوا يمشون) [١].

ومنها : تكلُّم الغلام في المهد فعن أبي هريرة عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال : (لَم يتكلَّمْ في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجلٌ يُقال له: جُرَيْج كان يصلي، جاءته أُمُّه فدعتْه، فقال: أُجيبها أو أصلِّي؟ فقالتْ: اللهم لا تُمِتْه حتى تُرِيَه وجوه المومسات، وكان جريج في صَوْمعته، فتعرَّضتْ له امرأة وكلَّمتْه، فأبى فأتتْ راعيًا فأمكنتْه من نفسها، فولدتْ غلامًا، فقالتْ: مِن جُرَيْج، فأتوه فكَسروا صومعته، وأنزلوه وسبُّوه، فتوضَّأ وصلَّى، ثُمَّ أتى الغلام، فقال: مَن أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا: نبني صومعتك من ذَهَبٍ، قال: لا، إلا من طين، وكانتِ امرأة ترضِع ابنًا لها من بني إسرائيل، فمرَّ بها رجلٌ راكبٌ ذو شارة، فقالتْ: اللهم اجعل ابني مثلَه، فترك ثَدْيها وأقبلَ على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلْني مثلَه، ثم أقبل على ثَدْيها يَمَصُّه – قال أبو هريرة: كأنِّي أنظرُ إلى النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – يمصُّ إصبعَه – ثم مرَّ بأَمَةٍ، فقالتْ: اللهم لا تجعلِ ابني مثلَ هذه، فتَرَك ثَدْيها، فقال: اللهم اجعلْني مثلَها، فقالتْ: لِمَ ذاك؟ فقال: الراكب جَبَّارٌ من الجبابرة، وهذه الأَمَة يقولون: سَرَقْتِ زَنَيْتِ، ولَم تَفعلْ) [٢]، ومنها : عجز الملك عن قتل الغلام حتى قال : بسم الله رب الغلام [٣] .

---

[١] صحيح البخاري حديث رقم ٢٣٥٨.

[٢] صحيح البخاري حديث رقم ٥٠٨٤.

[٣] انظر الحديث بتمامه في صحيح البخاري حديث رقم ٢٠٦.

فهذه كلها خوارق للعادة جرت لأولياء الله تعالى إكراما من الله لهم لصدق إيمانهم وتقواهم .

ومن الكرامات الواقعة للصحابة رضي الله عنهم ، أن عبد الله بن حرام والد جابر رضي الله عنهما توقّع مقتله في أول من يقتل يوم أحد ، فحصل ذلك ودفن مع عمرو بن الجموح رضي الله عنهما فأخرجه جابر بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم دُفن غير أذنه ، ثم دفنه في قبر وحده [١] .

ومنها : ما ثبت في البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن رجلين خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة وإذا نور بين أيديهما حتى تفرق النور معهما)[٢].

ومنها : قصة أبي بكر الصديق مع أضيافه الثلاثة -وهي مخرجة في الصحيحين- لما ذهب بهم إلى بيته، فكانوا لا يأكلون لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا جميعاً، وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر فإذا هي كما هي أو أكثر، فقال لامرأته: ما هذا؟! قالت: لا، وقرة عيني لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار، قال فأكل منها أبو بكر، ثم حملها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده، قال: وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الأجل، فعرفنا اثنا عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل، فأكلوا منها أجمعون[٣].

ومنها : ما في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده إذ جالت فرسه فقرأ، ثم جالت أخرى فقرأ، ثم جالت أيضاً، قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى فقمت إليها، فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أرها قال: فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله بينما أن البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقرأ ابن حضير) قال: فقرأت ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقرأ ابن حضير) قال: فقرأت ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقرأ ابن حضير) قال: فانصرفت، وكان يحيى قريباً منها خشيت أن تطأه فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرُج عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم)[٤].

---

[١] صحيح البخاري حديث رقم ١٣٥١

[٢] صحيح البخاري حديث رقم ٤٥٦ (١٢٤/٧ فتح)

[٣] صحيح البخاري (٧٦/٢فتح)، ومسلم (١٦٢٨/٣)

[٤] صحيح البخاري (٦٣/٩ فتح) ومسلم (٥٤٨/١).

ومنها : ما في البخاري في قصة أسر المشركين لخُبيب الأنصاري رضي الله عنه، وسياقها طويل، وفيها تقول ابنة الحارث بن عامر الذي لبث خبيب عندهم أسيراً: والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، والله لقد وجدته يوماً يأكل من قطف عنب في يده، وإنه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمر، وكانت تقول: إنه لرزق من الله رزقه خبيباً[1] .

وقد ورد في السنة كرامات كثيرة لأولياء الله الصالحين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كأسيد بن حضير، وعباد بن بشير، وعاصم بن ثابت، وغير هؤلاء كثير. وكذلك ثبتت كرامات كثيرة للصالحين من التابعين رضي الله عنهم.[2]

فمن ذلك: قصة سفينة مولى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: ركبنا البحر في سفينة فانكسرت السفينة فركبت لوحاً من ألواحها فطرحني في أجمة فيها أسد، فلم يرعني إلا به فقلت: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فطأطأ رأسه وغمز بمنكبه شقي، فما زال يغمزني ويهديني الطريق حتى وضعني على الطريق وهمهم فظننت أنه يودعني.

ومنها قصة أبي مسلم الخولاني فإنه لما قال له الأسود العنسي المتنبي: أتشهد أني رسول الله، قال: "ما أسمع"، قال أتشهد أن محمداً رسول الله، قال: "نعم"، فأمر بنار فأوقدت له، وألقي فيها فجاؤوا إليه فوجدوه يصلي فيها، وقد صارت عليه برداً وسلاماً، فقدم المدينة بعد موت النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأجلسه عمر بينه وبين أبي بكر، وقال: "الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد من فعل به كما فعل بإبراهيم".

والعلاء بن الحضرمي كان عامل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على البحرين، وكان يقول في دعائه "يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم فيستجاب له، ودعا الله بأن يسقوا ويتوضؤوا لما عدموا الماء والسقاء فأجيب، ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم، ودعا الله أن لا يروا جسمه إذا مات فلم يجدوه في اللحد.

ولما مات أويس القرني وجدوا في ثيابه أكفاناً لم تكن معه من قبل ووجدوا له قبراً محفوراً في لحد من صخر فدفنوه فيه وكفنوه في تلك الأثواب.

وعامر بن فهيرة قتل شهيداً فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه، وكان لما قتل رفع فرآه عامر بن الطفيل وقد رفع. وقال عروة فيرون الملائكة رفعته.

وخرجت أم أيمن مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت عطشاً فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حساً على رأسها فرفعته فإذا دلو معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها.

---

[1] صحيح البخاري (١٦٦/٦ فتح).

[2] انظر كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ، الجزء التاسع(٣٩٨/٢-٥٠١)

والبراء بن مالك كان إذا أقسم على الله أبر قسمه، وكانت الحرب إذا اشتد على المسلمين في الجهاد يقولون يا براء اقسم على ربك فيقول: يا رب أقسمت عليك لما منحتنا أكتافهم ينهزم العدو، فلما كان يوم القادسية قال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وجعلتني أول شهيد، فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيداً.

وخالد بن الوليد حاصر حصناً منيعاً فقالوا: لا نسلم حتى تشرب السم فشربه فلم يضره. وسعد بن أبي وقاص كان مستجاب الدعوة ما دعا قط إلا استجيب له وهو الذي هزم كسرى وفتح العراق وذلك أنه لما وقف أمام المدائن ولم يجد شيئاً من السفن وتعذر عليه تحصيل شيء منها بالكلية، وقد ازدادت دجلة زيادة عظيمة واسود ماؤها ورمت بالزبد من كثرة مائها فخطب سعد الناس على الشاطئ وقال "ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم" فقالوا جميعاً: "عزم الله لنا ولك على الرشد، فافعل" ثم اقتحم بفرسه دجلة واقتحم الناس لم يتخلف عنه أحد، فساروا فيها كأنما يسيرون على وجه الأرض حتى ملؤوا ما بين الجانبين فلا يرى وجه الماء من الفرسان والرجال وجعل الناس يتحدثون على وجه الماء كما يتحدثون على وجه الأرض.

ولما عذبت الزنيرة على الإسلام في الله فأبت إلا الإسلام وذهب بصرها، قال المشركون: أصاب بصرها اللات والعزى قالت: "كلا والله" فرد الله بصرها.

ودعا سعيد بن زيد على أروى بنت الحكم فأعمى الله بصرها لما كذبت عليه فقال: "اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في أرضها" فعميت ووقعت فى حفرة من أرضها فماتت.

وتغيب الحسن البصري عن الحجاج الظالم المشهور فدخلوا عليه ست مرات فدعا الله –عز وجل– فلم يروه، ودعا على بعض الخوارج كان يؤذيه فخر ميتاً.

وصلة بن أشيم مات فرسه وهو في الغزو فقال: "اللهم لا تجعل لمخلوق عليَّ منة"، ودعا الله –عز وجل– فأحيا فرسه، فلما وصل إلى بيته قال: يا بني خذ سرجه فإنه عارية فأخذ سرجه فمات الفرس.

إلى غير ذلك كثير من الكرامات التي حصلت لصالحي هذه الأمة، و تعداد هذا مثل المطر [١]، وقد ذكر أضعاف هذا بكثير الإمام أبو القاسم اللالكائي في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الجزء التاسع منه، فقد خصه بكرامات الأولياء، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.[٢]

---

[١] انظر: مجموعة الفتاوى (١٥٢/١١). وقد ذكر جملةً كبيرةً منها أيضا في كتابه الفرقان والنبوات .وانظر بستان العارفين للنووي في ذكر جملة من كرامات الصالحين(٢٩١-٣١٦)

[٢] انظر كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ، الجزء التاسع (٣٩٨/٢-٥٠١).

القاعدة الثانية: تُعرف الكرامة بحسب ولاية صاحبها لله تعالى:

شاء الله تعالى أن تخرق العادة لأوليائه ولأعدائه أيضا ابتلاء للعباد – مع الفرقان بين خوارق أولياء الرحمن وخوارق أولياء الشيطان– لذا كان ضابط الفرقان بين كرامات الصالحين ومخاريق المبطلين هو ولاية العبد لربه تعالى وتقواه له، وصارت الولاية شرطا في الكرامة وبها تعرف وتتميز عن غيرها من الخوارق.

فالكرامة شرطها الولاية، وقد بين الله من هم أولياؤه في قوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢ – ٦٣] ، فقد أخبر سبحانه أن أولياءه هم المؤمنون المتقون[١]؛ فلا بد أن يكون صاحب الخارق مؤمناً تقياً لله وليا ليعتبر خارقه كرامة من الله تعالى.

فتكون الولاية (الإيمان والتقوى) هي المقياس إن كان الخارق للعادة هو كرامة من الله أو خوارق شيطانية من تلبيس ابليس على بني آدم والعياذ بالله . فالولاية شرط في الكرامة وليست الكرامة شرطا في الولاية .

وماذاك إلا لأن الولي أعطي الكرامات ببركة اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلا تظهر حقيقة الكرامة عليه إلا إذا كان مراعيًا لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم ، بريئًا من كل بدعة وانحراف عن شريعته صلى الله عليه وسلم ، فببركة اتباعه يؤيده الله تعالى بملائكته وروح منه .[٢]

فمن لم يكن لله مصدقاً فيما أخبر به ملتزماً طاعته فيما أوجب وأمر به في الأمور الباطنة التي في القلوب والأعمال الظاهرة التي على الأبدان لم يكن مؤمناً فضلاً عن أن يكون ولياً لله، ولو حصل له من خوارق العادة ما عسى أن يحصل؛ فإنه لا يكون مع تركه لفعل المأموروترك المحظور – من أداء الواجبات من الصلاة وغيرها بطهارتها وواجباتها – إلا من أهل الأحوال الشيطانية المبعدة لصاحبها عن الله المقربة إلى سخطه وعذابه.

قال صاحب التنبيهات السنية على الواسطية : " وشرط كون الخارق كرامة : أن يكون من جرى على يديه صالحا متبعا للسنة ، فمن ادعى محبة الله وولايته ، ولم يتبع محمداً صلى الله عليه وسلم فليس من أوليائه ، بل من أعدائه وأولياء الشيطان كما قال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (آل عمران/٣١) . قال الحسن : إدعى قومٌ محبة الله فامتحنهم الله بهذه الآية ، ولهذا اتفقت أئمة الدين على أن الرجل لو طار في الهواء ومشى على الماء لم يثبت له ولاية بل و لا إسلام ؛ حتى ينظر وقوفه عند الأمر والنهي الذي بعث الله به رسوله ، فولي الله هو

---

[١] وهذا يعني: أن كل مؤمن تقي فهو لله ولي، وعلامته أداء الفراض والواجبات، وترك المحرمات، ثم التقرب إلى الله بفعل المستحبات وترك المكروهات. وانظر تمهيد هذا البحث ففيه تفصيل بيان عن الولي والولاية.

[٢] دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية لأحمد بن عبد العزيز الحصين (٣٤١)

المؤمن التقي كما قال تعالى ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٣]"[1]

والواجب على من تخرق له العادة أن يعرض أقواله و أفعاله على الكتاب والسنة ، فإن كانت موافقة لها فليحمد الله ولا يغتر ؛ فهي حق وصدق وكرامة من الله – سبحانه – ، وإن كانت مخالفة لشيء من ذلك فليعلم أنه مخدوع ممكور به قد طمع من الشيطان فلبس عليه .[2]

وكذلك على صاحب الكرامة أن لا يدعي الولاية عند حصول الكرامة أو بدونها ؛ لأن ادعاء العبد الولاية لنفسه أو لغيره رجم بالغيب لتعذر الجزم بقبول العمل، فالمؤمن لا يدري ما الذي قبله الله من أعماله، وما الذي رده من غير قبول ، وقد وصف الله – عز وجل – حال أوليائه المؤمنين المتقين، فقال: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ* أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٠ – ٦١). وقد سألت عائشة– رضي الله عنها –النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقالت: أَهُمُ الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا، يا بنت الصديق؛ ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون ألا يُقبَل منهم، أولئك يسارعون في الخيرات. ثم إن في ادعاء الولاية تزكية للنفس وقد نهى القرآن الكريم عن ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [النجم: ٣٢]. وذلك منافٍ لحال الولاية.

وعلى المؤمن أن لا تكون الكرامة غايته، يطلبها ويسعى في حصولها؛ فهو خلاف حال السلف.[3]

القاعدة الثالثة: ليس كل خارق للعادة كرامة حتى لو ظهر لولي صالح :

ليس كل من ظهر على يديه أمر خارق للعادة كان ولياً لله ، وكان ما ظهر على يديه كرامة ،حتى لو كان صالحا ، و يمكن تصنيف أصحاب الخوارق إلى عدة أقسام على النحو التالي:

١– أناس صالحون ملتزمون بالشريعة الإسلامية ظاهراً وباطناً قد آمنوا بالله –عز وجل– وبما أمرهم أن يؤمنوا به وعملوا بما أمروا أن يعملوه ويعبدون الله عز وجل على وجل وخشية أن لا يتقبل منهم.

---

[1] التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية لعبد العزيز الرشيد (٣١١)

[2] قطر الولي من حديث الولي (٢٤٩)

[3] انظر كرامات الأولياء الشيخ/ ناصر بن محمد الأحمد http://alahmad.com/node/692

و الكرامات وضوابطها عند أهل السنة – موقع الدكتور سليمان العيوني الرسمي http://itopart.com/aloyouni/article/81.html

وكرامات الأولياء (٢)الشيخ / عبد اللطيف بن محمد الحسن

http://www.alsoufia.com/main/articles.aspx?article_no=1567

قد اتخذوا من حياة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قدوة يسيرون على منهاجها، ولا يدعون لأنفسهم مكانة زائدة على أفراد الأمة ولا يزكون أنفسهم، فهؤلاء هم أهل كرامة الله عز وجل وأهل توفيقه وليس فوق هداية العبد لطاعة الله عز وجل كرامة.

٢- قسم فاسق استخدموا الشياطين واستخدمتهم الشياطين إما عن طريق السحر أو ما شابه ذلك من الوسائل المحرمة. فهؤلاء قد اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله عز وجل ، وباعوا دينهم بما تقدمه لهم الشياطين من مخاريق وبما تعينهم عليه من أعمال.

وهذا الصنف قد يظهر على حقيقته أمام الناس ويهمل الواجبات الشرعية ويرتكب المحذورات المحرمة وهذا كاف في بيان حاله وأنه ليس أهلاً للكرامة ولا للولاية لمخالفة سلوكه لسلوك أولياء الله عز وجل .

٣- قسم كفار، استعملوا وسائل متعددة كالقسم السابق إلا أن هؤلاء يعملون ما يعملون لإفساد عقائد المسلمين فيظهرون لهم في مظهر الزهاد الصالحين ويظهرون لهم من السحر والشعوذة، ما يخدعونهم به ثم يبثون فيهم عقائد الشرك والضلال تحت ستار "الولاية" والناس ينخدعون بما يرونه يظهر على يديه من الأعمال الغريبة والمخاريق العجيبة.

٤- وقسم عباد جهلة، أغواهم الشيطان، وهؤلاء ليس لديهم من العلم الشيء الذي يجعلهم يميزون، فهؤلاء لا يفرقون بين ما هو كرامة، وما هو من خداع الشيطان.

فإذا رأوا أمراً غريباً أو سمعوا صوتاً ظنوا أن هذا ملك يخاطبهم، وما علموا بأن الشيطان قد يتمثل في صورة دابة، وكل هذا من مكر الشيطان بعباد الكرامات والذين ليس لديهم من العلم الشرعي ما يفرقون به بين الحق والباطل.[1]

والعادة قد تخرق لولي الرحمن وكذا قد تخرق لولي الشيطان. فالخارق للعادة لا يستلزم كونه كرامة ، بل قد يكون في أكفر أهل الأرض وقد يُجري الله ذلك على يديه امتحاناً واستدراجاً بدليل ما يحصل في آخر الزمان من خروج الدجال الذي يجري الله على يديه ما لا يجريه على غيره من خوارق العادات كإنزال المطر وإنبات الزرع وتوسيع الرزق وتضييقه وجنة ونار وغيرها مما هو ثابت في الأحاديث الشريفة .

---

[1] انظر مجموعة الفتاوى لابن تيمية (١١/١٥٩-١٦٦، ١٧٥) ، كرامات أولياء الله للالكائي،مقدمة محقق الكتاب:أحمد حمدان (٢٥) ، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة لتامر محمد محمود متولي (٧٤٤)

فخرق العادة ليس دليلا على الولاية ولا يلزم أن يكون كرامة ، " فإن كانت الخوارق دليلاً على ولاية الله، فلتكن دليلاً على ولاية الساحر والكاهن والمنجم والمتفرس ورهبان اليهود والنصارى وعباد الأصنام، فإنهم يجري لهم من الخوارق ألوف، ولكن هي من قِبَل الشياطين؛ فإنهم يتنزلون عليهم لمجانستهم لهم في الأفعال والأقوال"[١].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية:

"وتجد كثيراً من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه ولياً لله أنه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور أو بعض التصرفات الخارقة للعادة، مثل: أن يشير إلى شخص فيموت، أو يطير في الهواء إلى مكة أو غيرها أو يمشي على الماء أحياناً أو يملأ إبريقاً من الهواء، أو ينفق بعض الأوقات من الغيب أو أن يختفي أحياناً عن أعين الناس، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاءه فقضى حاجته، أو يخبر الناس بما سرق لهم، أو بحال غائب لهم أو مريض أو نحو ذلك من الأمور، وليس في شيء من هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها ولي لله، بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته لأمره ونهيه.

وكرامات أولياء الله – تعالى– أعظم من هذه الأمور، وهذه الأمور الخارقة للعادة وإن كان قد يكون صاحبها ولياً لله فقد يكون عدواً لله ، فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين وتكون لأهل البدع وتكون من الشياطين فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله، بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة، ويعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة وشرائع الإسلام الظاهرة.

فإذا كان الشخص مباشراً للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيطان أو يأوي إلى الحمامات والحشوش التي تحضرها الشياطين أو يأكل الحيات والعقارب والزنابير، وآذان الكلاب التي هي خبائث وفواسق أو يشرب البول ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان أو يدعو غير الله فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها أو يسجد إلى ناحية شيخه ولا يخلص الدين لرب العالمين أو يلابس الكلاب أو النيران أو يأوي إلى المزابل والمواضع النجسة أو يأوي إلى المقابر، ولاسيما إلى مقابر الكفار من اليهود والنصارى أو المشركين أو يكره سماع القرآن وينفر عنه ويقدم عليه سماع الأغاني والأشعار ويؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن فهذه علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن.

وإن كان الرجل خبيراً بحقائق الإيمان الباطنة فارقاً بين الأحوال الرحمانية والأحوال الشيطانية فيكون قد قذف الله في قلبه من نوره كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحديد: ٢٨)... وقد تقدم الحديث الصحيح الذي في البخاري

---

[١] تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ (٣٩٦).

وغيره، قال فيه: (لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه)[1].

فإذا كان العبد من هؤلاء فرق بين حال أولياء الرحمن وأولياء الشيطان كما يفرق الصيرفي بين الدرهم الجيد والدرهم المزيف، وكما يفرق من يعرف الخيل بين الفرس الجيد والفرس الرديء، وكما يفرق من يعرف الفروسية بين الشجاع والجبان، وكما أنه يجب الفرق بين النبي الصادق وبين المتنبئ الكذاب، فيفرق بين محمد الصادق الأمين رسول رب العالمين وموسى والمسيح وغيرهم وبين مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي وطليحة الأسدي والحارث الدمشقي، وباباه الرومي، وغيرهم من الكذابين، وكذلك يفرق بين أولياء الله المتقين وأولياء الشيطان الضالين ".[2]

و خوارق العادات ليست في الحكم والحال سواء ، فمنها ماهو محمود ومنها ماهو مذموم ومنها ماهو مباح، يقول ابن تيمية :" الخارق كشفاً كان أو تأثيراً إن حصل به فائدة مطلوبة في الدين كان من الأعمال الصالحة المأمور بها ديناً وشرعاً، إما واجب وإما مستحب، وإن حصل به أمر مباح كان من نعم الله الدنيوية التي تقتضي شكراً، وإن كان على وجه يتضمن ما هو منهي عنه نهى تحريم أو نهى تنزيه كان سبباً للعذاب أو البغض، كقصة الذي أوتي الآيات فانسلخ منها: بلعام بن باعوراء[3]، لكن قد يكون صاحبها معذوراً لاجتهاد أو تقليد أو نقص عقل أوعلم أو غلبة حال أو عجز أو ضرورة، فيكون من جنس برح العابد[4].

و [النهي] قد يعود إلى سبب الخارق وقد يعود إلى مقصوده، فالأول مثل أن يدعو الله دعاء منهياً عنه اعتداء عليه. وقد قال تعالى: ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥] ومثل الأعمال المنهي عنها إذا أورثت كشفاً أو تأثيراً.

---

[1] صحيح البخاري،كتاب الرقاق، باب التواضع،حديث ٦٥٠٢ ، فتح الباري (١١/٣٤٠)

[2] انظر الفرقان(٢/٥٨٨) ، مجموع الفتاوى (١١/٢١٣-٢١٤) ، تلبيس ابليس لابن الجوزي(٤٥٦).

[3] قال تعالى في سورة الأعراف(١٧٥-١٧٦) : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ *وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ). قيل إنه من الكنعانيين من بلد الجبارين،من بني إسرائيل، أو من مدينة البلقاء، واسمه بلعام أو بلعم بن باعوراء أو باعراء أو ابن امرئ، أوتي علما ببعض كتب الله المنزلة على الرسل قبله وفي زمانه ، وقيل كان مستجاب الدعوة،وقيل كان قد علم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ، ولكنه كفر بذلك ونبذها وراء ظهره ، واستعملها في معصية الله وفي معاونة أعداء الله ، انظر تفصيل خبره : تفسير الطبري(٩/ ٨٢) ، تفسير القرطبي (٧/ ٢٠٣).

[4] لم أجد له ترجمة أو عنه خبرا غير ما ذكر ابن تيمية من أنه عابد جاهل .

والثاني أن يدعو على غيره بما لا يستحقه أو يدعو للظالم بالإعانة، ويعينه بهمته كخفراء العدو وأعوان الظلمة من ذوي الأحوال؛ فإن كان صاحبه من عقلاء المجانين والمغلوبين غلبة بحيث يعذرون، والناقصين نقصاً لا يلامون عليه كانوا برحية. وقد بينت في غير هذا الموضع ما يعذرون فيه وما لا يعذرون فيه.

وإن كانوا عالمين قادرين كانوا بلعامية، فإن من أتى بخارق على وجه منهي عنه أو لمقصود منهي عنه، فإما أن يكون معذوراً معفواً عنه كبرح، أو يكون متعمداً للكذب كبلعام.

فتلخص أن الخارق [ثلاثة أقسام]: محمود في الدين، ومذموم في الدين، ومباح لا محمود ولا مذموم في الدين؛ فإن كان المباح فيه منفعة كان نعمة، وإن لم يكن فيه منفعة كان كسائر المباحات التي لا منفعة فيها كاللعب والعبث."[1]

إن عدم التفريق بين كرامة المؤمن التي هي هبة من الله تعالى وبين الأحوال الشيطانية وخوارق السحرة والدجالين التي هي من عمل الشيطان وجنده ، يوقع في اعتقادات باطلة في حقيقة ولي الله وولي الشيطان ومن ثم يوقع في الشرك بالله تعالى، و الواقع المعاصر يشهد بوقوع هذا الخطأ العظيم خاصة عند العوام وعلماء الضلال والجهال حيث غلوا في إثبات كرامات الأولياء فاعتقدوا أن كل خارق للعادة هو كرامة، فأثبتوا الكرامات للفجرة والفساق ومن ليسوا من أولياء الله تعالى بل من أولياء الشيطان ، واعتمدوا في إثبات ذلك على الحكايات المكذوبة ، والمنامات ، والخوارق الشيطانية ، فادعوا الكرامات للسحرة والمشعوذين والدجالين من مشايخ الطرق الصوفية والمنحرفين حتى عبدوهم من دون الله أحياء وأمواتاً ، وبنوا الأضرحة على قبورهم. ونسبوا إليهم التصرف في الكون وقضاء الحوائج لمن دعاهم وطلب المدد والغوث منهم وسموهم الأقطاب والأغواث.[2]

وكذلك سعى الشيطان في إغواء العباد الجهال بأن يخرق لهم العادة ليغتروا بأعمالهم ويغتر الجهال بهم . لذا يجب أن نتنبه أن ليس كل خارق للعادة كرامة حتى لو ظهر لولي صالح ؛ لأنها قد تكون من الشيطان استدراجا وإضلالا.

يقول ابن تيمية :

...إذ أن العادة قد تنخرق بفعل الساحر والمنجم والمشعوذ والكاهن؛ إذ هؤلاء قد يكون لأحدهم القرين من الشياطين فيخبره ببعض الأمور المغيبة مما يسترقه من السمع، ومن هؤلاء من يأتيه الشيطان بأطعمة وفواكه وحلوى

---

[1] مجموعة الفتاوى(١١/١٧٥) ، النبوات (١٦).

[2] انظر فرق معاصرة تنتسب إلى الاسلام لغالب عواجي (٣ /١٠٥١)

وغير ذلك مما لا يكون في ذلك الموضع، ومنهم من يطير به الجني إلى مكة أو بيت المقدس أو غيرهما، ومنهم من تحمله عشية عرفة ثم تعيده من ليلته، ومنهم من يستغيث بمخلوق إما حي أو ميت سواء كان ذلك المخلوق مسلماً أو نصرانياً أو مشركاً فيتصور الشيطان بصورة ذلك المستغاث به، ويقضي بعض حاجته، ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ويقول له: أنا الخضر، وربما أخبره ببعض الأمور، وأعانه على بعض المطالب، ومنهم من يموت لهم الميت فيأتي الشيطان بعد موته على صورته وهم يعتقدون أنه ذلك الميت، ويقضي الديون ويرد الودائع ويفعل أشياء تتعلق بالميت، ومنهم من يرى عرشاً في الهواء وفوقه نور ويسمع من يخاطبه ويقول: أنا ربك، ومنهم من يرى أشخاصاً في اليقظة يدعي أحدهم أنه نبي أو صديق أو شيخ من الصالحين، ويكون من الشياطين، ومنهم من يرى ذلك عند قبر الذي يزوره، فيرى القبر قد انشق وخرج إليه صورة، فيعتقدها الميت وإنما هو جني تصور بتلك الصورة إلى أمثال هذه الأمور الكثيرة التي يطول وصفها، والإيمان بها إيمان بالجبت والطاغوت ؛ إذ كلها من طريق الشيطان وبواسطته ومن حيله .

وإنما غاية الكرامة لزوم الاستقامة؛ فلم يكرم الله عبدا بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه ويزيده مما يقربه إليه، ويرفع به درجته؛ وذلك أن الخوارق منها ما هو من جنس العلم كالمكاشفات، ومنها ما هو من جنس القدرة والملك كالتصرفات الخارقة للعادات، ومنها ما هو من جنس الغنى عن جنس ما يعطاه الناس في الظاهر من العلم والسلطان والمال والغنى، وجميع ما يؤتيه الله لعبده من هذه الأمور إن استعان به على ما يحبه الله ويرضاه، ويقربه إليه، ويرفع درجته، ويأمره الله به، ورسوله؛ ازداد بذلك رفعة، وقربا إلى الله ورسوله، وعلت درجته، وإن استعان به على ما نهى الله عنه، ورسوله؛ كالشرك، والظلم، والفواحش استحق بذلك الذم، والعقاب، فإن لم يتداركه الله تعالى بتوبة، أو حسنات ماحية، وإلا كان كأمثاله من المذنبين؛ ولهذا كثيرا ما يعاقَب أصحاب الخوارق تارة بسلبها، كما يعزل الملك عن ملكه، ويسلب العالم علمه، وتارة بسلب التطوعات، فيُنقل من الولاية الخاصة إلى العامة، وتارة ينزل إلى درجة الفساق، وتارة يرتد عن الإسلام، وهذا يكون فيمن له خوارق شيطانية، فإن كثيرا من هؤلاء يرتد عن الإسلام، وكثير منهم لا يعرف أن هذه شيطانية بل يظنها من كرامات أولياء الله، ويظن من يظن منهم أن الله عز وجل إذا أعطى عبدا خرق عادة لم يحاسبه على ذلك كمن يظن أن الله إذا أعطى عبدا ملكا ومالا وتصرفا لم يحاسبه عليه، ومنهم من يستعين بالخوارق على أمور مباحة لا مأمورا بها ولا منهيا عنها، فهذا يكون من عموم الأولياء وهم الأبرار المقتصدون.

وأما السابقون المقربون فأعلى من هؤلاء كما أن العبد الرسول أعلى من النبي الملك. ولما كانت الخوارق كثيرا ما تنقص بها درجة الرجل، كان كثير من الصالحين يتوب من مثل ذلك ويستغفر الله تعالى كما يتوب من الذنوب:

كالزنا والسرقة وتعرض على بعضهم فيسأل الله زوالها، وكلهم يأمر المريد السالك أن لا يقف عندها، ولا يجعلها همته، ولا يتبجح بها، مع ظنهم أنها كرامات، فكيف إذا كانت بالحقيقة من الشياطين تغويهم بها...

ويقول: فإني أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع، وإنما يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها، وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر وتقول: هنيئا لك يا ولي الله؛ فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك، وأعرف من يقصد صيد الطير فتخاطبه العصافير وغيرها، وتقول: خذني حتى يأكلني الفقراء، ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الإنس ويخاطبه بذلك، ومنهم من يكون في البيت وهو مغلق؛ فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس، وكذلك في أبواب المدينة وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة، أو تمر به أنوار أو تحضر عنده من يطلبه ويكون ذلك من الشياطين، ويتصورون بصورة صاحبه فإذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة ذهب ذلك كله؛ وأعرف من يخاطبه مخاطب ويقول له: أنا من أمر الله، ويعده بأنه المهدي الذي بشر به النبي صَلَّى الله عليه وسلم، ويظهر له الخوارق، مثل أن يخطر بقلبه تصرف في الطير والجراد في الهواء، فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يمينا أو شمالا ذهب حيث أراد، وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي أو نومه أو ذهابه حصل له ما أراد من غير حركة منه في الظاهر، وتحمله إلى مكة وتأتي به، وتأتيه بأشخاص في صورة جميلة، وتقول له: هذه الملائكة الكروبيون أرادوا زيارتك، فيقول في نفسه: كيف تصوروا بصورة المردان؟! فيرفع رأسه فيجدهم بلحى، ويقول له: علامة أنك أنت المهدي أنك تنبت في جسدك شامة؛ فتنبت ويراها، وغير ذلك وكله من مكر الشيطان، وهذا باب واسع لو ذكرت ما أعرفه منه لاحتاج إلى مجلد كبير.

وقد قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ [الفجر: ١٥ - ١٦]، ولفظ (كلا) فيها زجر وتنبيه: زجر عن مثل هذا القول، وتنبيه على ما يخبر به ويؤمر به بعده، وذلك أنه ليس كل من حصل له نعم دنيوية تعد كرامة يكون الله عز وجل مكرما له بها، ولا كل من قدر عليه ذلك يكون مهينا له بذلك، بل هو سبحانه يبتلي عبده بالسراء والضراء، فقد يعطي النعم الدنيوية لمن لا يحبه، ولا هو كريم عنده ليستدرجه بذلك، وقد يحمي منها من يحبه ويواليه لئلا تنقص بذلك مرتبته عنده أو يقع بسببها فيما يكرهه منه.[1]

و يقول ابن حجر العسقلاني : " استقر عند العامة أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك من أولياء الله تعالى، وهو غلط ممن يقوله؟ فإن الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب، فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله تعالى إلى فارق، وأولى ما ذكروه أن يختبر حال من وقع له ذلك، فإن كان متمسكاً بالأوامر الشرعية والنواهي كان ذلك علامة ولايته، ومن لا فلا وبالله التوفيق"[2].

---

[1] انظر مجموعة الفتاوى(١١/١٥٧-١٦٦)، الفرقان لابن تيمية(٢/٦٥٣،٥٨٨-٦٦٨)

[2] فتح الباري، لابن حجر (٧/٣٨٣).

وهذا ضابطٌ دقيق مستمد من محكم التنزيل الذي يجب الاحتكام إليه، والوقوف عند حدوده .

ومما يدلَّ على تلاعب الشيطان ببعض العباد الجهلة ليصدهم عن السنة وطلب العلم المرضي عند رب العالمين ما قاله ابن الحاج – رحمه الله – حُكي عن بعض المريدين أنه كان يحضر مجلس شيخه، ثم انقطع فسأل الشيخ عنه فقالوا له: "هو في عافية"، فأرسل إليه فحضر فسأله ما الموجب لانقطاعك؟!

فقال: "يا سيدي كنت أجيء لكي أصل، والآن قد وصلت فلا حاجة تدعو إلى الحضور". فسأله عن كيفية وصوله!! فأخبره: "أنه في كل ليلة يصلي ورده في الجنة". فقال له الشيخ: "يا بني، والله ما دخلتها أبداً، فلعلك أن تتفضل علي فتأخذني معك لعلي أن أدخلها كما دخلتها أنت". قال: "نعم".

فبات الشيخ عند المريد، فلما أن كان بعد العشاء جاء طائر فنزل عند الباب فقال المريد للشيخ: "هذا الطائر الذي يحملني في كل ليلة علي ظهره إلي الجنة".

فركب الشيخ والمريد على ظهر الطائر بهما ساعة ثم نزل بهما في موضع كثير الشجر، فقام المريد ليصلي وقعد الشيخ، فقال له المريد: "يا سيدي، أما تقوم الليلة؟!"، فقال الشيخ: "يا بني الجنة هذه و ليس في الجنة صلاة"!!. فبقي المريد يصلي والشيخ قاعد.

فلما طلع الفجر جاء الطائر ونزل، فقال المريد للشيخ: "قم بنا نرجع إلي موضعنا". فقال له الشيخ: "اجلس، ما رأيت أحدا يدخل الجنة ويخرج منها". فجعل الطائر يضرب بأجنحته ويصيح حتي أراهم أن الأرض تتحرك بهم. فبقي المريد يقول للشيخ: "قم بنا لئلا يجري علينا منه شيء". فقال له الشيخ: "هذا يضحك عليك، يريد أن يخرجك من الجنة"، فاستفتح الشيخ يقرأ القرآن، فذهب الطائر وبقيا كذلك إلى أن تبين الضوء، وإذا هما علي مزبلة والعذرة والنجاسات حولهما، فصفح الشيخ المريد وقال له: "هذه الجنة التي أوصلك الشيطان إليها"!.[1]

القاعدة الرابعة :الكرامة لا تخالف أمرًا من أمور الدين :

لما كانت خوارق العادات تجري لأولياء الله وكذلك تخرق لأعدائه : أولياء الشيطان ، كان لابد من ضبط هذا الخارق ليفرق بينه وبين الخارق الشيطاني ، ولا تضبط الأمور ولا توزن إلا بميزان الشرع وضابطه.

يقول الشاطبي – رحمه الله –: "إن الشريعة كما أنها عامة في جميع المكلفين، وجارية على مختلف أحوالهم، فهي عامة أيضاً بالنسبة إلى عالم الغيب، وعالم الشهادة من جهة كل مكلف، فإليها نرد كل ما جاءنا من جهة الباطن كما نرد إليها كل ما في الظاهر"[2].

---

[1] انظر كرامات أولياء الله للالكائي،مقدمة محقق الكتاب:أحمد حمدان (٣١).

[2] الموافقات للشاطبي (٢/ ٥٦٣)

و الكرامة يحصل عليها الولي بسبب طاعته لله -عز وجل - بإيمانه و تقواه ، ويلزم من ذلك أن لا تخالف ما كان سبباً في حصولها.

فلو رأى في المنام أو في اليقظة أن شخصاً في صورة نبي أو ملك أو صالح يقول له : قد أبحت لك الحرام، أو حرمت عليك الحلال ، أو أسقطت عنك التكاليف ، أو نحو ذلك ، لم يصدقه. فإن ذلك من الشيطان إذ أن شريعة الله -عز وجل- باقية إلى يوم القيامة من غير نسخ فما رأى الإنسان يقظةً أو مناماً يخالف ذلك فينبغي أن يعرف أنه من الشيطان .[1]

يقول ابن تيمية :

" إن كثيراً ممن يظن به أنه حصل له هذا الكشف يكون ظاناً في ذلك ظناً لا يغني من الحق شيئاً وأهل المكاشفات والمخاطبات يصيبون تارة ، ويخطئون أخرى ، ولهذا وجب عليهم أن يعتصموا بكتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن يزنوا مواجيدهم ومشاهداتهم وآراءهم ومعقولاتهم بكتاب لله وسنة رسوله ولا يكتفوا بمجرد ذلك ... ولو كان أحد يأتيه من الله ما لا يحتاج إلى عرضه على الكتاب والسنة لكان مستغنياً عن الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض دينه ، وهذا من أقوال المارقين " [2] .

لذلك يجب في الكرامة ألا تخالف أمرًا من أمور الدين ، وتفصيل ذلك بالآتي:

أولا : أن لا تشتمل على ترك شيء من الواجبات ، أو فعل شيء من المحرمات ، أو التزام شيء من العبادات لم يأذن في التزامه الشرع.

ثانياً : ألا تشتمل على ما عُلِم في الشريعة عدم وقوعه ، كدعوى لقيا النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وكأن يرى شخصاً على صورة نبي أو ملك أو صالح يقول له : قد أبحت لك الحرام ، وأحللت لك الحلال، أو أسقطت عنك التكاليف .

ثالثاً : ألا يستعين بالكرامة على معصية الله – عز وجل ، أو الاعتداء على عباد الله وظلمهم، أو إعانة الظلمة والدعاء لهم.[3]

---

[1] كرامات الأولياء من الموقع الرسمي للشيخ ناصر بن محمد الأحمد http://alahmad.com/node/692

[2] مجموعة الفتاوى (٦٥/١١ ، ٦٦).

[3] انظر كرامات أولياء الله للالكائي،مقدمة محقق الكتاب:أحمد حمدان (٣٦-٣٩)

قال الشاطبي : " مخالفة الخوارق للشريعة دليل على بطلانها في نفسها ، وذلك أنها قد تكون في ظواهرها كالكرامات ، وليست كذلك ؛ بل من أعمال الشيطان .كما حكى عياض عن الفقيه أبي مبسرة المالكي أنه كان ليلة بمحرابه يصلي ويدعو ويتضرع وقد وجد رقة فإذا المحراب قد انشق وخرج منه نور عظيم ثم بدا له وجه كالقمر وقال له تملاء من وجهي ياميسرة فأنا ربك الأعلى . فبصق فيه، وقال له: اذهب يالعين عليك لعنة الله. وكما يُحكى عن عبد القادر الجيلاني أنه عطش عطشاً شديداً ، فإذا سحابة قد أقبلت وأمطرت عليه شبه الرذاذ حتى شرب ، ثم نودي من سحابة : " يافلان ! أنا ربك ، وقد أحللت لك المحرمات " فقال له : "اذهب يالعين ". فاضمحلت السحابة . وقيل له : بِمَ عرفت أنه إبليس ؟ قال : بقوله : " قد أحللت لك المحرمات " . هذا وأشباهه لو لم يكن الشرع حَكَماً فيه لما عرف أنها شيطانية "[1] .

وقد وردت جملة من أقوال العلماء في ضبط الكرامة بضوابط الشرع الحنيف واشتراط ألا تخالف أمرا من أمور الدين من ذلك : قول إبراهيم الحربي : "واسمع مني بلا محاباة : لا تحتجنّ علي بأسماء الرجال و تقول قد قال إبراهيم بن أدهم ، قد قال بشر الحافي ، من احتج برسول الله صلى الله عليه وسلم و بأصحابه رضي الله عنهم أقوى حجة .. "[2]

يقول الشيخ أبو سليمان الداراني : إنه ليقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين : الكتاب والسنة . ويقول أبو القاسم الجنيد رحمه الله :"علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ، فمن لم يقرأ الكتاب ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم في علمنا ، أو قال لا يقتدى به ." ويقول أبو عمرو بن نجيد :" وكل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل " ٣ .

القاعدة الخامسة : كرامات الصالحين هي من آيات النبيين :

فالكرامة التي وقعت للولي هي آية للنبي المتبوع؛ فوقوع كرامات الأولياء هو في الحقيقة معجزة للأنبياء؛ لأن الكرامة شهادة من الله عز وجل أن طريق هذا النبي طريق صحيح . ولأن تلك الكرامات لم تحصل لهم إلا ببركة متابعتهم لأنبيائهم، وسيرهم على هديهم؛ إن الكرامة معجزة للرسول الذي تمسك الولي بدينه ، لأنها كالشهادة للولي بأنه على حق .

---

[1] الموافقات (٢/ ٥٦٤)

[2] الإنصاف (٦٩) .

[3] مجموعة الفتاوى (٢١٠/١١) ، وانظر الموافقات (٨٢/١ ، ٨٢/٤).

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :" وكذلك المؤمنون أتباع الانبياء اذا أتوا بآية كانت دليلا على نبوة النبي الذي اتبعوه ، فلا يمكن من لا يصدق النبي أن يعارضهم، ومتى عارضهم لم تكن من آيات الانبياء. ولهذا كان أبو مسلم لما قال له الاسود العنسي أتشهد أني رسول الله قال ما أسمع قال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم فألقاه في النار فصارت عليه بردا وسلاما . فكرامات الصالحين هي مستلزمة لصدقهم في قولهم أن محمدا رسولا، ولثبوت نبوته فهي من جملة آيات الأنبياء و آياتهم..."[١]

ويقول:" آيات الأولياء هي من جملة آيات الأنبياء فإنها مستلزمة لنبوتهم ولصدق الخبر بنبوتهم، فإنه لولا ذلك لما كان هؤلاء أولياء ولم تكن لهم كرامات"[٢]

ويقول:" فقد تبين أن من آيات الانبياء ما يظهر مثله على اتباعهم، ويكون ما يظهر على أتباعهم من آياتهم ، فإن ذلك مختص بمن يشهد بنبوتهم فهو مستلزم له ، لا تكون تلك الآيات الا لمن أخبر بنبوتهم، وإذا لم يخبر بنبوتهم لم تكن له تلك الآيات. وهذا حد الدليل وهو أن يكون مستلزما للمدلول عليه، فإذا عدم المدلول عليه عدم الدليل. ولهذا من السلف من يأتي بالآيات دلالة على صحة الاسلام وصدق الرسول ،كما ذكر أن خالد بن الوليد شرب السم لما طلب منه آية ولم يضره" [٣]

ويقول الشاطبي:"جميع ما أعطيته هذه الأمة من المزايا والكرامات، والمكاشفات والتأييدات وغيرها من الفضائل ؛ إنما هي مقتبسة من مشكاة نبينا صلى الله عليه وسلم لكن على مقدار الاتباع . فلا يظن ظان أنه حصل على خير بدون وساطة نبوته ؛ كيف وهو السراج المنير الذي يستضيء به الجميع، والعلم الأعلى الذي يهتدى في سلوك الطريق."[٤]

القاعدة السادسة : كرامات الصالحين قد تشارك آيات الأنبياء الصغرى دون الكبرى :

الولي دون النبي والرسول ، فكما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب مبلغهم ، فلا تبلغ كراماتهم مبلغ آياتهم [٥] . فكرامات الصالحين تشارك آيات النبيين في جنس الآيات الصغرى ، إذ آيات الأنبياء : كبرى وصغرى ،

---

[١] النبوات(٣٠٥)

[٢] النبوات(٣٠٧)

[٣] النبوات (٣٠٨)

[٤] الموافقات (٢/٥٥٠)، وانظر بستان العارفين للنووي(٣٣٩).

[٥] منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة (٧٤٥)

وكرامات الصالحين تشارك آيات النبيين في جنس الصغرى، وتنفرد آيات النبيين وتختص بالكبرى ، كما تنفرد آيات النبيين وتختص عن كرامات الصالحين من جهة مقدار هذه الآيات .

يقول ابن تيمية رحمه الله متحدثا عن خوارق العادات:

" فيقال المراتب ثلاثة : آيات الأنبياء ، ثم كرامات الصالحين، ثم خوارق الكفار والفجار كالسحرة والكهان وما يحصل لبعض المشركين وأهل الكتاب والضلال من المسلمين.

أما الصالحون الذين يدعون إلى طريق الأنبياء لا يخرجون عنها ، فتلك خوارقهم من معجزات الأنبياء فإنهم يقولون نحن إنما حصل لنا هذا باتباع الانبياء ولو لم نتبعهم لم يحصل لنا هذا، فهؤلاء إذا قدر أنه جرى على يد أحدهم ما هو من جنس ما جرى للأنبياء كما صارت النار بردا وسلاما على أبي مسلم كما صارت على إبراهيم، وكما يكثر الله الطعام والشراب لكثير من الصالحين كما جرى في بعض المواطن للنبي صلى الله عليه وسلم ، أو إحياء الله ميتا لبعض الصالحين كما أحياه للأنبياء ، وهي أيضا من معجزاتهم بمنزلة ما تقدمهم من الإرهاص ، ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين فلا تبلغ كرامات أحد قط مثل معجزات المرسلين ، كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم ، ولكنهم قد يشاركونهم في بعضها كما قد يشاركونهم في بعض أعمالهم..."[1]

ويقول رحمه الله موضحا ومبينا :" وأما كرامات الاولياء فهي أيضا من آيات الانبياء فإنها إنما تكون لمن تشهد لهم بالرسالة ، فهي دليل على صدق الشاهد لهم بالنبوة ، وأيضا فإن كرامات الاولياء معتادة من الصالحين ومعجزات الانبياء فوق ذلك ، فانشقاق القمر والإتيان بالقرآن وانقلاب العصا حية وخروج الدابة من صخرة لم يكن مثله للاولياء ، وكذلك خلق الطير من الطين، ولكن آياتهم صغار وكبار كما قال تعالى ﴿ فَأَرَاهُ الْآَيَةَ الْكُبْرَى ﴾ (النازعات/٢٠)، فلله تعالى آية كبيرة وصغيرة، وقال عن نبيه محمد ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آَيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ (النجم/١٨) فالآيات الكبرى مختصة بهم .

وأما الآيات الصغرى فقد تكون للصالحين مثل تكثير الطعام فهذا قد وجد لغير واحد من الصالحين ، لكن لم يوجد كما وجد للنبي صلى الله عليه و سلم أنه أطعم الجيش من شيء يسير ، فقد يوجد لغيرهم من جنس ما وجد لهم لكن لا يماثلون في قدره ، فهم مختصون إما بجنس الآيات فلا يكون لمثلهم كالإتيان بالقرآن وانشقاق القمر وقلب العصا حية وانفلاق البحر وأن يخلق من الطين كهيئة الطير، وإما بقدرها وكيفيتها كنار الخليل فإن أبا مسلم الخولاني وغيره صارت النار عليهم بردا وسلاما، لكن لم تكن مثل نار ابراهيم في عظمتها كما وصفوها ، فهو مشارك للخليل في جنس الآية كما هو مشارك في جنس الايمان : محبة الله وتوحيده ، ومعلوم أن الذي امتاز به الخليل من هذا لا يماثله فيه أبو مسلم وأمثاله .

---

[1] النبوات لابن تيمية (٨)

وكذلك الطيران في الهواء فإن الجن لا تزال تحمل ناسا وتطير بهم من مكان إلى مكان كالعفريت الذي قال لسليمان أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك، لكن قول الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك لا يقدر عليه العفريت، ومسرى النبي صلى الله عليه و سلم الى بيت المقدس ليريه الله من آياته الكبرى أمر اختص به بخلاف من يحمل من مكان الى مكان لا ليريه الله من آياته الكبرى، أمر اختص به ولا يعرج الى السماء فهؤلاء كثيرون وهذا مبسوط في غير هذا الموضع "[1]

القاعدة السابعة : كرامات الأولياء كمعجزات الأنبياء لم تخرج إلا لحاجة أو حجة:

كرامات الأولياء كمعجزات الأنبياء لم تخرج إلا لحاجة أو حجة ، فالحجة ليظهر دين الله وليؤمن الكافر ويخلص المنافق ويزداد الذين آمنوا ايماناً فكانت فائدتها اتباع دين الله علماً وعملاً ، كالمقصود بالجهاد .

أما الحاجة كجلب منفعة يحتاجون إليها كالطعام والشراب وقت الحاجة إليه أو دفع مضرة عنهم ككسر العدو بالحصى الذي رماهم به فقيل له ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ [الأنفال:١٧] وكل من هذين يعود إلى منفعة الدين كالأكل والشرب و قتال العدو و الصدقة على المسلمين فإن هذا من جملة الدين و الأعمال الصالحة .[2]

القاعدة الثامنة: عدم انقطاع الكرامة لعدم انقطاع الولاية بل قد تزداد:

كرامات الصالحين باقية ببقاء الدين الحق وأهله على الأرض، فلا تنقطع كرامات الأولياء لعدم انقطاع الولاية، بل قد تزداد الكرامات عند ضعف الايمان ، يقول ابن تيمية: " أنها بحسب حاجة الرجل فإذا احتاج إليها الضعيف الإيمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوي إيمانه ويسد حاجته، ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنياً عن ذلك، فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لا لنقص ولايته. لذلك كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة . بخلاف من يجري على يديه الخوارق لهدى الخلق ولحاجتهم فهؤلاء أعظم درجة ".[3]

والكرامة موجودة إلى يوم القيامة، والدليل على أنها موجودة إلى يوم القيامة: سمعي، وعقلي.

فأما السمعي، فإن الرسول صَلَّى الله عليه وسلم أخبر في قصة الدجال أنه يدعو رجلًا من الناس من الشباب، يأتي، ويقول له: كذبت! إنما أنت المسيح الدجال الذي أخبرنا عنك رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، فيأتي الدجال، فيقتله قطعتين، فيجعل واحدة هنا وواحدة هنا رمية الغرض – يعني: بعيد ما بينهما، ويمشي بينهما، ثم يدعوه، فيقوم يتهلل، ثم يدعوه ليقر له بالعبودية، فيقول الرجل: ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم فيريد

---

[1] النبوات لابن تيمية (٢٩٦)

[2] مجموعة الفتاوى (٣٢٥/١١)

[3] مجموعة الفتاوى(١٥٧/١١)

الدجال أن يقتله، فلا يسلط عليه. رواه البخاري، ومسلم، فهذه أي: عدم تمكن الدجال من قتل ذلك الشاب من الكرامات بلا شك.

وأما العقلي، فيقال: ما دام سبب الكرامة هو الولاية، فالولاية لا تزال موجودة إلى قيام الساعة.[١]

و قال الإمام النووي رحمه الله:

"اعلم أن مذهب أهل الحق إثباتُ كرامات الأولياء، وأنها واقعة موجودة مستمرة في الأعصار، ويدل عليها دلائل العقول وصرائح النقول.

أما دلائل العقل فهي أمر يمكن حدوثه، ولا يؤدي وقوعه إلى رفع أصل من أصول الدين، فيجب وصف الله تعالى بالقدرة عليه وما كان مقدورا كان جائز الوقوع. وأما النقول فآيات في القرآن العظيم وأحاديث مستفيضة."[٢]

لذا قال السفاريني في منظومته عن الكرامات:

فإنَّها شهيرة ولم تزل   في كلّ عصر يا شقا أهل الزلل[٣]

القاعدة التاسعة : كرامات الأولياء قد تجري للمجموع لا للأفراد:

قال الشيخ صالِح آل الشيخ حفظه الله:

"...فليس للظالِم لنفسه المقيم على المعصية حظ في الكرامة ، لكن قد تَجري الكرامة على يدي من عنده بدعة أو معصية أو ظلمٌ لنفسه وذلك راجعٌ لأسباب:

السبب الأول: أن يكون ليس هو المراد بِها وإنَّما يكون هذا المبتدع أو هذا الظالِم لنفسه في جهاد مع الكافر؛ في جهاد مع العدو الكافر فيعطيه الله عزَّ وجل الكرامة لا لذاته؛ ولكن لِمَا يُجاهد عليه وهو الإسلام وردِّ الكفر فيكون إعطاؤه الكرامة لا يغتر بِها لأنَّها ليست لشخصه وإنَّما هي للدليل على ظهور الإيمان والإسلام على الكفر والإلحاد والشرك ونَحو ذلك.

السبب الثاني: أن يكون إعطاؤه الكرامة لحاجته إليها في إيمانه أو في دنياه فتكون سبباً في استقامته أو في خير، فلهذا من جرى على يديه شيءٌ في ذلك فينظر في نفسه إن كان من أهل الإيمان فيحمد الله عزَّ وجل ويثني عليه ويلازم الاستقامة على ما أكرمه الله عزَّ وجل به، وإن كان من أهل البدعة أو المعصية أو الظلم للنفس فيعلم أنَّ في

---

[١] انظر شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢/٣٠٦).

[٢] بستان العارفين (٢٩١)

[٣] وانظر شرحه لهذه الأبيات في كتابه لوامع الأنوار البهية (٢/٣٩٢)،وشرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين(٦٤٠).

ذلك إشارة له أن يلازم سنة النبي صلى الله عليه وسلم والإيمان والتقوى حتى تكون البشرى له في الدنيا والآخرة ولا يكون قد قامت عليه حجة ونعمة من الله رآها ثُمَّ أنكرها".[١]

وقال في موضع آخر: [٢]" كرامات الأولياء قد تَجري للمجموع لا للأفراد، وهذا في حال الجهاد سواءٌ أكان جهاداً علمياً أم كان جهاداً بدنياً – يعني بالسنان–.

فقد يكرم الله عزَّ وجل الأمة المجاهدة، جَماعة المجاهدين من أهل العلم، يعني من الجهاد باللسان بقوة من التأثيرات الشرعية وبالنصر على من عاداهم بالمَلَكَة والحجة وبِما يعلمون به مواقع الحجج وما في نفوسهم بِما يكون أقوى من قُدَرِهم في العادة.

قد يكرمهم الله عزَّ وجل بذلك وإن لَم يكونوا من الملتزمين بالسنة.
وقد يكون كما ذُكِر؛ بعض أهل البدع يُعْطى قوة وينتصر على عدوه من النصارى مثلاً أو من اليهود أو من الملاحدة في أبواب المناظرات ويُكْشَفُ له من مُخبآت صدر الآخر ما لا يكون لأفراد الناس، ويُكْشَفُ له من القوة والحجة في التأثير على الناس ما يدخل في باب التأثير في الكونيات والشرعيات كما ذكرت لك سابقاً.
وكذلك في أبواب جهاد الأعداء بالسيف، فقد يُؤْتَى طائفة من المسلمين من أهل البدع والذنوب والمعاصي بعض الكرامات إذا جاهدوا الأعداء.
وهذا يُنْظَرُ فيه إلى المجموع لا إلى الفرد، والمجموع أراد نُصرة القرآن والسنة ودين الله عزَّ وجل ضدَّ من هو كافرٌ بالله تعالى، وضِدَّ من هو مُعارضٌ لرسالة الرسل، أو من يريد إذلال الإسلام وأهل الإسلام.

فَيُعْطَى هؤلاء شيئاً من الكرامات وهي لا تدُلُّ على أنَّهم صالِحون وعلى أنَّ مُعْتَقَدَ الأفراد أنَّه مُعْتَقَدٌ صالِحٌ صحيح؛ بل تدلُّ على أنَّ ما معهم من أصل الدين والاستجابة لله والرسول في الجملة أنَّهم أحقُّ بنصر الله وبإكرامه في هذا الموطن ؛ لأنَّهم يُجاهدون أعداء الله عزَّ وجل وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم . ولِهذا لا يُغْتَرُّ بِما يُذْكَرُ عن بعض المجاهدين أنَّهم حصلت لَهم كرامات متعددة.

وهذه الناس فيها لَهم أنْحاء: منهم من يُكَذِّبُ ويقول هؤلاء عندهم وعندهم من البدع والخرافات وإلخ، وبالتالي الكرامة لا تكون لَهم، فينفي وجود هذه الكرامات. ومنهم من يُصَدِّقُ بِها ويَجعل هذا التصديق دليلاً على أنَّهم صالحون وأنَّه لا أثر للبدعة وأنَّ الناس يتشدَّدون في مسائل السنة والبدعة.

---

[١] شرح العقيدة الطحاوية لصالح آل الشيخ (٢/١٢٨٢،١٢٨٣).

[٢] شرح الطحاوية لآل الشيخ (٢/١٢٩٦،١٢٩٧)

وأمَّا أهل العلم المتبعون للسلف كما قرَّرَ ذلك ابن تيمية بالتفصيل في كتابه (النبوَّات)[1] فإنَّهم يعلمون أنَّ المجاهد قد يُعطى كرامة ولو كان مبتدعاً، لا لذاته ولكن لِمَا جاهد له، فهو جاهد لرفع راية الله عزَّ وجل ضِدَّ ملاحدة، ضِدَّ كفرة، ضِدَّ نصارى، ضِدَّ يهود، ضِدَّ وثنيين، وهذا يستحقُّ الإكرام لأنَّه بذل نفسه في سبيل الله عزَّ وجل .[2]

القاعدة العاشرة: الكرامة لا تدل على عصمة صاحبها ولا وجوب اتباعه :

يجري الله تعالى الكرامة لعبادة الصالحين ، وهي لا تدل على عصمة صاحبها من الخطأ، ولا وجوب اتباعه، وكذلك ليست دالة على علمه بالغيب، فلا يعلم الغيب إلا الله . ولو كان أحدٌ يعلم الغيب لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعليه فما يقولونه شأنهم شأن بقية الناس- خلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - يعرض على الكتاب والسنة فإن كان موافقاً للكتاب والسنة فيؤخذ به ، وإلا فلا ، فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر – محمد صلى الله عليه وسلم- فالخطأ عن الصالحين وارد ؛ فهم ليسوا بمعصومين، بخلاف الأنبياء صلاة الله وسلامه عليهم الذين اختصوا بالعصمة لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج/٥٢).

يقول ابن تيمية:" لا تدل الكرامة على عصمة صاحبها ، ولا وجوب اتباعه في كل ما يقوله، بل قد تصدر بعض الخوارق من الكشف و غيره عن الكفار و السحرة بمؤاخاتهم للشياطين كما ثبت عن الدجال ".[3]

و يقول " وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول، لا تدل على أن الولي معصوم ، ولا على أنه يجب طاعته في كل ما يقوله .

ومن هنا ضل كثير من الناس من النصارى وغيرهم ، فان الحواريين وغيرهم كانت لهم كرامات كما تكون الكرامات لصالحي هذه الأمة، فظنوا أن ذلك يستلزم عصمتهم كما يستلزم عصمة الأنبياء ، فصاروا يوجبون موافقتهم في كل ما يقولون ، وهذا غلط . فان النبي وجب قبول كل ما يقول لكونه نبيا إدعى النبوة ودلت المعجزة على صدقه ، والنبي معصوم . "[4]

وقد قال إبراهيم الحربي: " واسمع مني بلا محاباة : لا تحتجنّ علي بأسماء الرجال و تقول قد قال إبراهيم بن أدهم ، قد قال بشر الحافي ، من احتج برسول الله صلى الله عليه وسلم و بأصحابه رضي الله عنهم أقوى حجة .. "[5]

ويقول شيخ الإسلام مبينا القول في عصمة الأولياء :-

---

[1] النبوات(١٦)

[2] شرح الطحاوية لآل الشيخ (١٢٩٧،١٢٩٦/٢)

[3] مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية (٦٠٣)

[4] انظر النبوات لابن تيمية (٨)

[5] الإنصاف (٦٩) .

" وليس من شرط ولي الله تعالى أن يكون معصوما لا يغلط ولا يخطئ بل يجوز إن يخفى عليه بعض علوم الشريعة ، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين حتى يحسب بعض الأمور مما أمر الله تعالى به ومما نهى عنه ، ثم قال: والناس في هذا الباب ثلاثة أصناف : طرفان ووسط ؛ فمنهم من إذا اعتقد في شخص أنه ولي الله تعالى وافقه في كل ما يظن انه حدثه به قلبه عن ربه ، وسلم إليه جميع ما يفعله.[1] ومنهم من إذا رآه قد قال أو فعل ما ليس بموافق للشرع أخرجه من ولاية الله بالكلية وإن كان مجتهدا مخطئا ، وخيار الأمور أوساطها : وهو أن لا يجعل معصوما ولا مأثوماً إذا كان مجتهدا مخطئا ، فلا يتبع في كل ما يقوله ، ولا يحكم عليه بالكفر والفسوق مع اجتهاده... بل يعرض أمرهم وخبرهم على الكتاب والسنة فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله وما خالف الكتاب والسنة كان مردودا وإن كان صاحبه من أولياء الله وكان مجتهداً معذوراً فيما قاله ، له أجر على اجتهاده ولكنه إذا خالف الكتاب والسنة كان مخطئاً ، وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه قد اتقى الله ما استطاع ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن/ ٣٦) ".[2]

القاعدة الحادية عشرة : لا يملك الولي أن يأتي بالكرامة إذا أراد أو متى أراد :

لا يملك الولي أن يأتي بالكرامة إذا أراد أو متى ما أراد لأنها من عند الله وبأمر الله تعالى وحده، كما أن النبي لا يملك أن يأتي بالمعجزة من عند نفسه، بل كل ذلك إلى الله القدير وحده، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾(العنكبوت/٥٠) . فالكرامة تكون بغير اختيار الولي.[3]

القاعدة الثانية عشرة:الكرامة ليست معيارا للتفضيل بين الأولياء الصالحين:

الكرامة ليست من شروط الولاية ، فقد يكون الإنسان وليًا لله ، ومن أحبهم إليه و أكثرهم طاعة له و لا تظهر على يديه كرامة قط ، و حدوثها على يد شخص لا يدل على أنه أفضل ممن لم تحدث له كرامة ، لأن شروط الولاية محصورة في شرطين لا غير ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ (يونس/٦٣).

ولذا كانت الكرامات في عهد الصحابة أقل منها في العهود التي جاءت بعدهم مع كمال فضلهم وعلو منزلتهم عند الله حيث اختارهم الله لصحبة نبيه و إظهار دينه.[4]

---

[1] مثل غلاة الصوفية والرافضة

[2] الفرقان (٢/٥٧٧-٥٨٣)، وانظر قول الروافض في عصمة أئمتهم: الحكومة الإسلامية للخميني(٩١).

[3] انظر بستان العارفين للنووي(٣٣٠).

[4] الشيخ عبد القادر الجيلاني و آراؤه الاعتقادية لسعيد بن مسفر القحطاني (٥٦٧) ، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد لصالح الفوزان(١٩٢).

يقول ابن تيمية :" وإذا تقرر ذلك فاعلم أن عدم الخوارق علما وقدرة لا تضر المسلم في دينه ، فمن لم ينكشف له شيء من المغيبات ولم يسخر له شيء من الكونيات لا ينقصه ذلك في مرتبته عند الله ؛ بل قد يكون عدم ذلك أنفع له في دينه؛ إذا لم يكن وجود ذلك في حقه مأمورا به أمر إيجاب ولا استحباب .

وأما عدم الدين والعمل به فيصير الإنسان ناقصا مذموما، إما أن يجعله مستحقا للعقاب وإما أن يجعله محروما من الثواب ، وذلك لأن العلم بالدين وتعليمه والأمر به ينال به العبد رضوان الله وحده وصلاته وثوابه، وأما العلم بالكون والتأثير فيه فلا ينال به ذلك إلا إذا كان داخلا في الدين بل قد يجب عليه شكره وقد يناله به إثم ."[١]

فالكرامة ليست شرطا للولاية ، و لا مقياسا للتفضيل بين الأولياء ، ولا يصح اعتقاد أفضلية ولي على آخر بحسب ما يعطى من الكرامات . يقول شيخ الاسلام ابن تيمية:

"ومما ينبغي أن يعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل ، فإذا احتاج إليها الضعيف الإيمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوي إيمانه ويسد حاجته ، ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنيا عن ذلك ؛ فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لا لنقص ولايته ، ولهذا كانت هذه الأمور[٢] في التابعين أكثر منها في الصحابة ، بخلاف من يجري على يديه الخوارق لهدى الخلق[٣] ولحاجتهم فهؤلاء أعظم درجة ."[٤]

القاعدة الثالثة عشرة : الاستقامة أعظم كرامة :

تعد الاستقامة أعظم كرامة من عدة أوجه :

١- إن علم الدين طلبًا وخبرًا لا ينال إلا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم واختصاصه به يفضله على بقية الخوارق .
٢- إن الدين لا يعمل به إلا المؤمنون ، أما الخوارق فهي لهم ولغيرهم .
٣- إن العلم بالدين و العمل به ينفع صاحبه ولا يضره ، وقد يقع له من حصول الخارق مضرة من عجب ونحوه.
٤- إن الدين ينفع مضرة الدنيا والآخرة من غير حاجة إلى كشف ، أما الكشف والتأثير ان لم يقترن به الدين هلك صاحبه .
٥- إن الكشف والتأثير قد يكون فيه فائدة وقد لا يكون ، أما الدين وحده موجد للآخرة بلا خارق .

---

[١] قاعدة في المعجزات والكرامات لابن تيمية (٢٦)

[٢] يقصد الكرامات.

[٣] مثل آيات الأنبياء عليهم السلام.

[٤] مجموعة الفتاوى (٢٨٣/١١)

٦- إن الدين إذا صح أوجب خرق العادة إذا احتاج له صاحبه لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق:٢-٣] و أما الخوارق فقد تكون مع الدين وقد تكون مع عدمه أو فساده أو نقصه .

٧- الدين هو إقامة حق العبودية وهو فعل ما وجب عليك ، أما الخوارق فهي من حق الربوبية إذ لم يؤمر العبد بتحصيلها وفعلها .[1]

قيل لأبي محمد المرتعش : " فلان يمشي على الماء ! قال : عندي أن من مكّنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم ممن يمشي على الماء ! ." [2]

ويقول القشيري: "واعلم أن من أجل الكرامات التي تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعة ...".[3]

" قال أبو علي الجوزجاني: كن طالباً للاستقامة لا طالباً للكرامة. فإن نفسك منجبلة على طلب الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة.

قال الشيخ السهروردي في عوارفه: وهذا الذي ذكره أصل عظيم كبير في الباب، وسر غفل عن حقيقته كثير من أهل السلوك والطلاب، وذلك أن المجتهدين والمتعبدين سمعوا عن سلف الصالحين المتقدمين وما منحوا به من الكرامات وخوارق العادات فأبداً نفوسهم لا تزال تتطلع إلى شيء من ذلك، ويحبون أن يرزقوا شيئاً من ذلك، ولعل أحدهم يبقى منكسر القلب متهماً لنفسه في صحة عمله حيث لم يكاشف بشيء من ذلك، ولو علموا سر ذلك لهان عليهم الأمر، فيعلم أن الله يفتح على بعض المجاهدين الصادقين من ذلك بابا، والحكمة فيه أن يزداد بما يرى من خوارق العادات وآثار القدرة تفننا، فيقوى عزمه على هذا الزهد في الدنيا، والخروج من دواعي الهوى، وقد يكون بعض عباده يكاشف بصدق اليقين، ويرفع عن قلبه الحجاب، ومن كوشف بصدق اليقين أغنى بذلك عن رؤية خرق العادات، لأن المراد منها كان حصول اليقين، وقد حصل اليقين، فلو كوشف هذا المرزوق صدق اليقين بشيء من ذلك لازداد يقيناً. فلا تقتضي الحكمة كشف القدرة بخوارق العادات لهذا الموضع استغناء به، وتقتضي الحكمة كشف ذلك لآخر لموضع حاجته، وكان هذا الثاني يكون أتم استعداداً وأهلية من الأول.

فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة، فهي كل الكرامة. ثم إذا وقع في طريقه شيء خارق كان كأن لم يقع فما يبالي ولا ينقص بذلك. وإنما ينقص بالإخلال بواجب حق الاستقامة.

---

[1] انظر مجموعة الفتاوى (٣٢٧/١١) ، كرامات الأولياء بين أهل السنة و مخالفيهم (٢/٢) لعبد اللطيف بن محمد الحسن ، مجلة البيان عدد ١٤١ شهر جماد الأول ١٤٢٠هـ

[2] سير أعلام النبلاء (٢٣٠/١٥) .

[3] بستان العارفين(٣٥٢).

فتعلم هذا، لأنه أصل كبير للطالبين، والعلماء الزاهدين، ومشايخ الصوفية."[1]

وصدق سبحانه حيث قال في كرامة من آتاهم العلم :﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا
الْأَلْبَابِ ﴾ (البقرة : ٢٦٩).

---

[1] مجموعة الفتاوى (١١/١٧٥-١٧٦) ، قاعدة في المعجزات والكرامات لابن تيمية (١٧) ، النبوات (١٦) ، شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٧٤٧-٧٤٨) ، التنبيهات اللطيفة للشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي (٩٩) .

الخاتمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا ، حمدًا على هدايته وتوفيقه ونعمائه ، حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم ، فلقد خلص هذا البحث إلى نتائج عدة من أبرزها ما يلي:

١- الاعتقاد بأن كرامات الأولياء حق .

٢- تُعرف الكرامة بحسب ولاية صاحبها لله تعالى، فالولاية شرط في الكرامة ، وليست الكرامة شرطا في الولاية.

٣- ليس كل خارق للعادة كرامة حتى لو ظهر لولي صالح ؛ إذ قد يكون استدراجا من الشيطان.

٤- لا تخالف الكرامة أمرًا من أمور الدين لا بفعل محرم ولا بترك واجب ، ولا يستعان بها على معصية الله تعالى.

٥- كرامات الصالحين هي من آيات النبيين ، فهي دليل على أن النبي المتبع حق .

٦- كرامات الصالحين قد تشارك آيات الأنبياء الصغرى دون الكبرى ، وتشاركهم في الجنس دون القدر .

٧- كرامات الأولياء كمعجزات الأنبياء لم تخرج إلا لحاجة أو حجة .

٨- عدم انقطاع الكرامة لعدم انقطاع الولاية بل قد تزداد بحسب حاجة الناس واحتياجهم إلى ما يقوي إيمانهم.

٩- كرامات الأولياء قد تجري للمجموع لا للأفراد ، فيعطى المسلم – وعنده بدعة – الكرامة ؛ لأنه أفضل وأقرب للحق من الذي أمامه، فيعطى الكرامة لا لشخصه وصلاحه بل لما معه من أصل الحق والدين .

١٠- الكرامة لا تدل على عصمة صاحبها ولا وجوب إتباعه ، ولا علمه بالغيب أو سقوط التكاليف عنه.

١١- لا يملك الولي أن يأتي بالكرامة إذا أراد أومتى أراد.

١٢- الكرامة ليست معيارا للتفضيل بين الأولياء الصالحين ، بل يوكل بما معه من إيمان ويثبت صاحب الايمان الأقوى والولي الأعلى منزلة.

١٣- الاستقامة أعظم كرامة .

وفي نهاية هذه الخاتمة أوصي طلاب العلم والباحثين بما يلي:

١- العناية و الاهتمام بنشر اعتقاد السلف الصالح في سائر بلاد المسلمين، وبشتى اللغات ، واختيار الرسائل والمؤلفات المختصرة النافعة التي توضح عقيدة أهل السنة والجماعة.

٢- التحذير من كتب أهل البدعة المنتشرة بين المسلمين ، وتتبعها بالرد والمناقشة، وترجمت ذلك باللغات المشهورة عند المسلمين.

٣- استغلال موسم الحج والعمرة من زوار البيت الحرام من جميع بقاع العالم لنشر الكتب النافعة الآمرة بالتوحيد المبينة له ، والناهية والمحذرة من البدع المنتشرة بكل اللغات المعروفة.

٤- العمل على توعية الجاليات الموجودين في المملكة العربية السعودية حول موضوع الولاية والكرامة إذ كثير من البدع تنتشر عند العوام حول هذا الموضوع.

٥- العناية بالوافدين لهذه البلاد لتعلم العلوم والمعارف سواء في التعليم العام أو التعليم العالي ببيان الحق بدليله، والرد على البدعة وبيان منشئها.

٦- أوصي عموم المسلمين باتباع منهج السلف الصالح في تعاملهم مع كرامات الأولياء وبأن يكونوا وسطًا بدون غلو أو جفاء .

٧- أوصي الباحثين والدعاة بإيلاء موضوع كرامات الأولياء بمزيد من الاهتمام ، وإفراد مصنفات تخصه ، وعمل محاضرات توعوية حوله ، وربطها بواقع الناس ، وذلك لكثرة البدع والانحرافات الواقعة من عموم المسلمين ، وانجذاب الجهال لقصص كرامات الأولياء المدعاة؛ كل ذلك لحماية جناب العقيدة الإسلامية ومساعدة المسلمين على الفهم الصحيح .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

المراجع

١- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد لصالح الفوزان- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-الرياض-الثانية-١٤١٢هـ

٢- الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطاف لمحمد بن إسماعيل الصنعاني -المدينة المنورة- الجامعة الإسلامية، ١٤٢١هـ.

٣- بستان العارفين لمحيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، تحقيق محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، لبنان، السادسة ،١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

٤- التعريفات لمحمد بن علي الجرجاني - بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ

٥- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي-دار طيبة-١٤٢٠هـ

٦- تلبيس إبليس لجمال الدين أبي الفرج عبد الحمن ابن الجوزي-تحقيق:السيد الجميلي-دار الكتاب العربي-بيروت-الرابعة-١٤١٨هـ١٩٩٨م

٧- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية لعبد العزيز الناصرالرشيد ، دار الرشيد للنشر والتوزيع ، الرياض ، الثانية ، ١٤١٦هـ١٩٩٥م

٨- التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الرياض : دار طيبة، ١٤١٤هـ

٩- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله آل الشيخ - مكتبة الرياض الحديثة - الرياض .

١٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الرسالة-١٤٢٠هـ

١١- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري - بيروت - الرسالة- ١٤٢٠هـ

١٢- جامع العلوم والحكم لأبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب — طبعة مؤسسة الرسالة- تحقيق شعيب الأرناؤوط —إبراهيم باجس — الطبعة الثامنة ١٤١٩هـ

١٣- الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي - القاهرة : دار الكتب المصرية.

١٤- الحكومة الإسلامية للخميني —تقديم وتعليق:محمد أحمد الخطيب-دار عمار-الأردن-الأولى-١٤٠٩هـ١٩٨٨م

١٥- دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية لأحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين- مكتبة الملك فهد الوطنية- ١٤٢٠هـ

١٦- الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية لزيد عبد العزيز الفياض- من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية — الرياض

١٧- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة لأبي القاسم هبة الله اللالكائي-تحقيق: أحمد سعد حمدان-دار طيبة لنشر والتوزيع-الرياض .

١٨- شرح العقيدة السفارينية لمحمد الصالح العثيمين — دار الوطن-الرياض- الأولى-١٤٢٦ هـ

١٩- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الدمشقي — تحقيق :عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط-الرسالة- بيروت —الثالثة- ١٤١٢هـ١٩٩١م

٢٠- شرح العقيدة الطحاوية لصالح آل الشيخ - الرياض - دار التدمرية- ١٤٢٩هـ.

٢١- شرح العقيدة الطحاوية لعبد الرحمن بن ناصر البراك - الرياض - دار التدمرية- ١٤٢٩هـ.

٢٢- شرح العقيدة الواسطية لعبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي / الدرس ٦

٢٣- شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس – ضبط:علوي السقاف-من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية-الرياض-١٤٢٤هـ٢٠٠٣م

٢٤- شرح العقيدة الواسطية لمحمد الصالح العثيمين- اعتنى به:سعد الصميل-دار ابن الجوزيالدمام-الثالثة-١٤١٦هـ

٢٥- الشيخ عبد القادر الجيلاني و أراؤه الاعتقادية والصوفية لسعيد بن مسفر القحطاني- الأولى- ١٤١٨هـ

٢٦- عقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري - السعودية - مكتبة العلوم و الحكم- دار العقيدة-الأولى-٢٠٠٤م

٢٧- العقيدة الواسطية اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة لأحمد ابن تيمية - الرياض - أضواء السلف- ١٤٢٠هـ

٢٨- فتاوى مهمة لعموم الأمة لعبد العزيز بن باز و لمحمد بن صالح بن عثيمين- الرياض - دار العاصمة- ١٤١٣هـ.

٢٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي العسقلاني - بيروت - دار المعرفة- ١٣٧٩هـ

٣٠- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية- ضمن مجموعة التوحيد - تحقيق : بشير محمد عيون- مكتبة دار البيان-الأردن-١٤٠٧هـ١٩٨٧ م

٣١- فرق معاصرة تنتسب إلى الاسلام وبيان موقف الإسلام منها لغالب عواجي-المكتبة العصرية الذهبية-جدة-السادسة-١٤٢٨هـ٢٠٠٧م

٣٢- قاعدة في المعجزات والكرامات لابن تيمية-تحقيق:حماد سلامة-مكتبة المنار-الأردن-الأولى-١٤١٠هـ١٩٨٩م

٣٣- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي- مؤسسة الرسالة- ١٤٢٦هـ

٣٤- قطر الولي على حديث الولي لمحمد علي الشوكاني – تحقيق: ابراهيم هلال -القاهرة - دار الكتب- ١٩٧٩م

٣٥- القواعد الفقهية و تطبيقاتها في المذاهب الأربعة لمحمد مصطفى الزحيلي- دمشق- دار الفكر -١٤٢٧هـ

٣٦- كرامات أولياء الله عز وجل لأبي القاسم هبة الله اللالكائي-تحقيق أحمد سعد حمدان الغامدي- من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية-الرياض-الثامنة-١٤٢٤هـ٢٠٠٣م

٣٧- كرامات الأولياء لناصر بن محمد الأحمد / الموقع الرسمي للشيخ ناصر بن محمد الأحمد- http://alahmad.com/node/692.

٣٨- كرامات الأولياء ومخالفيهم ٢/٢ لعبد اللطيف بن محمد الحسن / البيان/ ١٤٢٠هـ/ جماد الأول/ ١٤١١

٣٩- الكليات لأبي البقاء أيوب الكفوي -تحقيق:عدنان درويش ومحمد المصري-مؤسسة الرسالة-بيروت-الثانية-١٤١٩هـ١٩٩٨م

٤٠- لسان العرب لأبي الفضل محمد بن منظور - دار صادر-بيروت-الثالثة-١٤١٤هـ١٩٩٤م

٤١- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية لابي العون السفّاريني -المكتب الاسلامي- بيروت-الثالثة-١٤١١هـ١٩٩١م

٤٢- مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – مكتبة العبيكان-الرياض-الأولى-١٤١٨هـ١٩٩٧م

٤٣- مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن عثيمين - جمع وترتيب فهد السليمان- دار الوطن- الرياض- الثانية-١٤١١هـ

٤٤- مختصر الفتاوى المصرية لأحمد بن تيمية- دار القلم للتراث.

٤٥- منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة / المؤلف تامر محمد محمود متولي- : دار ماجد عسيري، ١٤٢٥هـ.

٤٦- الموافقات في أصول الشريعة لابراهيم بن موسى الشاطبي-عناية:ابراهيم رمضان-دار المعرفة-بيروت-الخامسة-١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

٤٧- كتاب النبوات لابن تيمية – دار الكتب العلمية -لبنان-١٤٠٥هـ١٩٨٥م

المستخلص

الكرامة أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد بعض الصالحين من أتباع الرسل إكراماً من الله تعالى له ببركة اتباعه للرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، وليس كل ولي تحصل له كرامة ، فقد تحصل لبعضهم ابتداء، وقد تحصل لبعضهم الآخر بناء على طلبه ، إما : لتقوية إيمانه، أو سداً لحاجته كالحاجة إلى الطعام والشراب والأمن ، أو لإقامة الحجة على خصمه المعارض في الحق.

ونحن نؤمن أن كرامات الأولياء حق . وأنها تُعرف وتميز عن بقية خوارق العادات بحسب ولاية صاحبها لله تعالى. إذ ليس كل خارق للعادة كرامة حتى لو ظهر لولي صالح .لذا اشترط في الكرامة ألا تخالف أمرًا من أمور الدين .

ويجب أن نعلم أن كرامات الصالحين هي من آيات النبيين .فكرامات الصالحين قد تشارك آيات الأنبياء الصغرى دون الكبرى .كذلك كرامات الأولياء كمعجزات الأنبياء لم تخرج إلا لحاجة أو حجة . ونعتقد أن الكرامة لا تقيد بزمان ولا تنقطع؛ لعدم انقطاع الولاية بل قد تزداد . ثم إن كرامات الأولياء قد تجري للمجموع لما معهم من الحق وليس بحسب إيمان الأفراد .

إن الكرامة لا تدل على عصمة صاحبها ولا وجوب إتباعه . بل لا يملك الولي أن يأتي بالكرامة إذا أراد أومتى أراد. لذا فلا تعتبر الكرامة معيارا للتفضيل بين الأولياء الصالحين ؛ لأننا نؤمن أن الاستقامة على دين الله وشرعه أعظم كرامة يعطاها الولي الصالح .

Summary

RESEARCH TITLE: " Rules in Saint's dignities”

Dignity is extraordinary act made by god through some righteous followers of god messengers as gratitude from god to saints for following God’s messengers peace be upon them. Not every saint is granted a dignity, it may happen to some initially, and it may happen to others on their request, either: To strengthen their faith, for need of food and drink, or establish proof of the argument against their opponent's.

We believe that dignities are true. It is recognized and distinguished from other paranormal acts through the saint's level in god's eye, as not every supernatural act is a dignity even it happens to a saint.

Therefore, a dignity is conditioned by not contravene an order of religion.

We must know that righteous dignities are part of the prophets’ signs. The dignity of the righteous may share the prophets' minor signs but not the major signs. Also, the saints' dignities happen for a reason and need just like the prophets' miracles. We believe that dignity is not restricted by time and never ceases, due to the uninterrupted mandate but rather it may increase. The Saints' dignities may happen to a group of people for being right and not due to an individual faith.

The dignity does not demonstrate the infallibility of the beneficiary and does not require following him. However, even the saint cannot perform dignity if or when he wants. Therefore, dignity is not a criterion for differentiating between saints; because we believe that integrity on God's religion is the greatest dignity to a saint.

المحتويات

المقدمة	٢
التمهيد	٥
القاعدة الأولى: كرامات الأولياء حق .	١٤
القاعدة الثانية : تُعرف الكرامة بحسب ولاية صاحبها لله تعالى.	١٩
القاعدة الثالثة : ليس كل خارق للعادة كرامة حتى لو ظهر لولي صالح .	٢٠
القاعدة الرابعة : لا تخالف الكرامة أمرًا من أمور الدين .	٢٧
القاعدة الخامسة : كرامات الصالحين هي من آيات النبيين .	٢٩
القاعدة السادسة :كرامات الصالحين قد تشارك آيات الأنبياء الصغرى دون الكبرى	٣٠
القاعدة السابعة : كرامات الأولياء كمعجزات الأنبياء لم تخرج إلا لحاجة أو حجة .	٣٢
القاعدة الثامنة : عدم انقطاع الكرامة لعدم انقطاع الولاية بل قد تزداد .	٣٢
القاعدة التاسعة : كرامات الأولياء قد تجري للمجموع لا للأفراد .	٣٣
القاعدة العاشرة : الكرامة لا تدل على عصمة صاحبها ولا وجوب إتباعه .	٣٥
القاعدة الحادية عشرة : لا يملك الولي أن يأتي بالكرامة إذا أراد ومتى أراد.	٣٦
القاعدة الثانية عشرة : الكرامة ليست معيارا للتفضيل بين الأولياء الصالحين .	٣٦
القاعدة الثالثة عشرة : الاستقامة أعظم كرامة .	٣٧
الخاتمة	٤١
المراجع	٤٣
المستخلص	٤٥